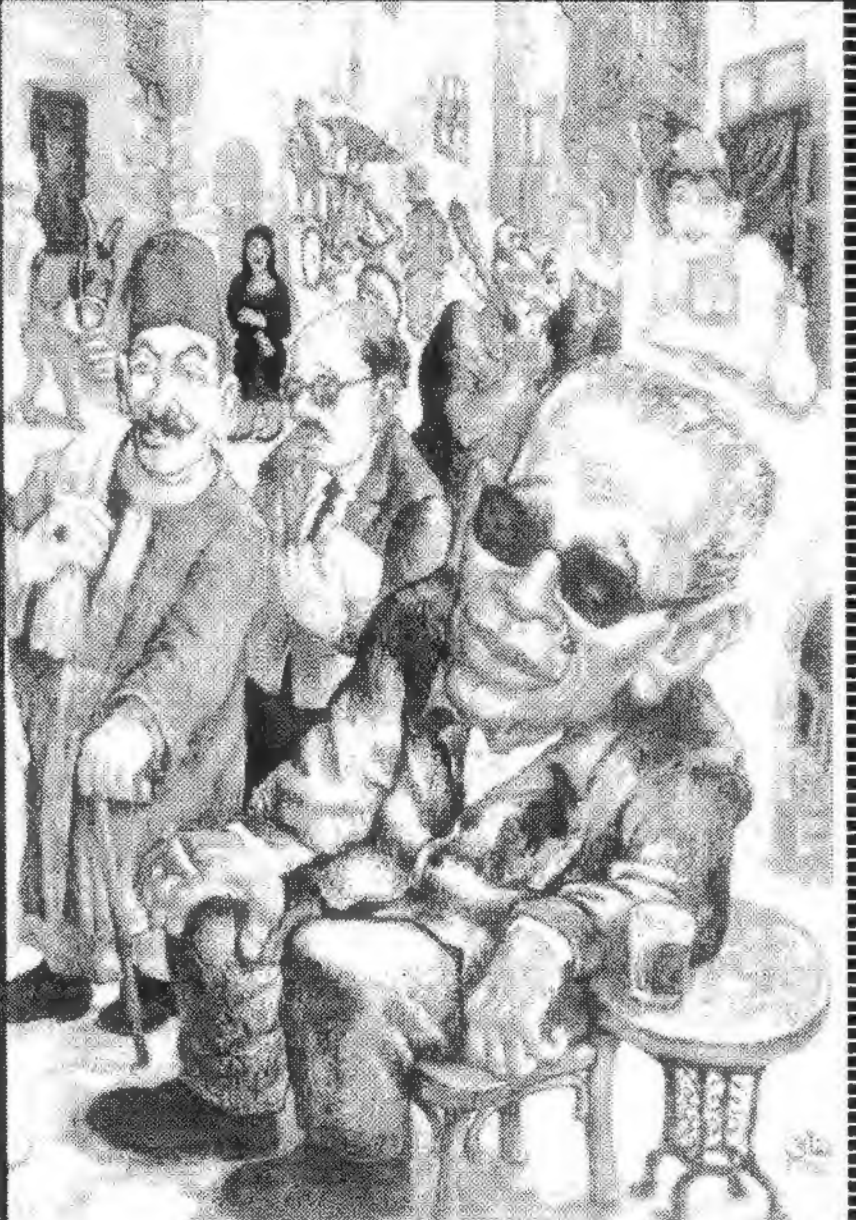
محمود صلاح

أولاد شارعنا

نجيب محفوظ

ملف محاولة الاغتيال





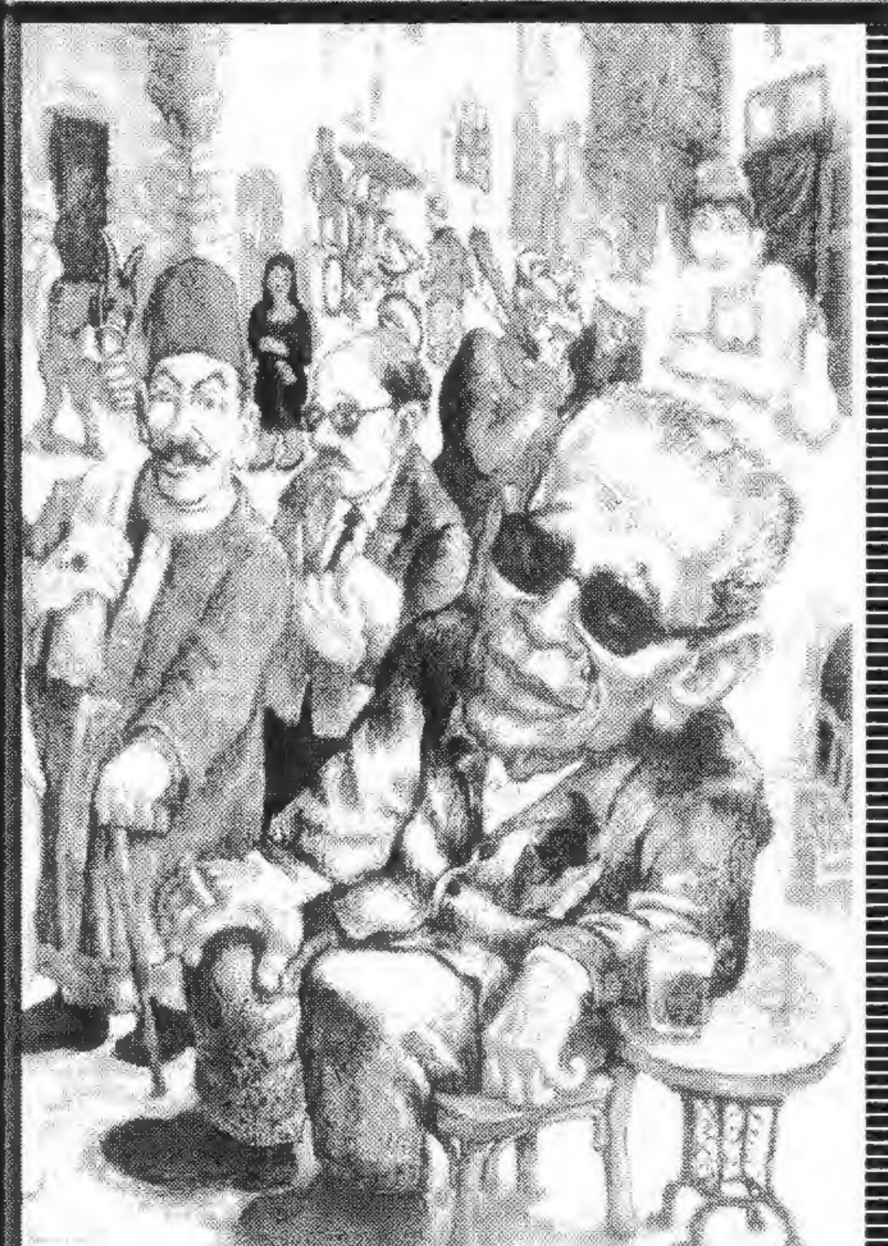
■ لوحة الغلاف.....

هدية من الدكتور الفنان صلاح عنانى

■ تصميم الغلاف والصفحات الداخلية ....

احمـــد سامح حســين





إهداء :

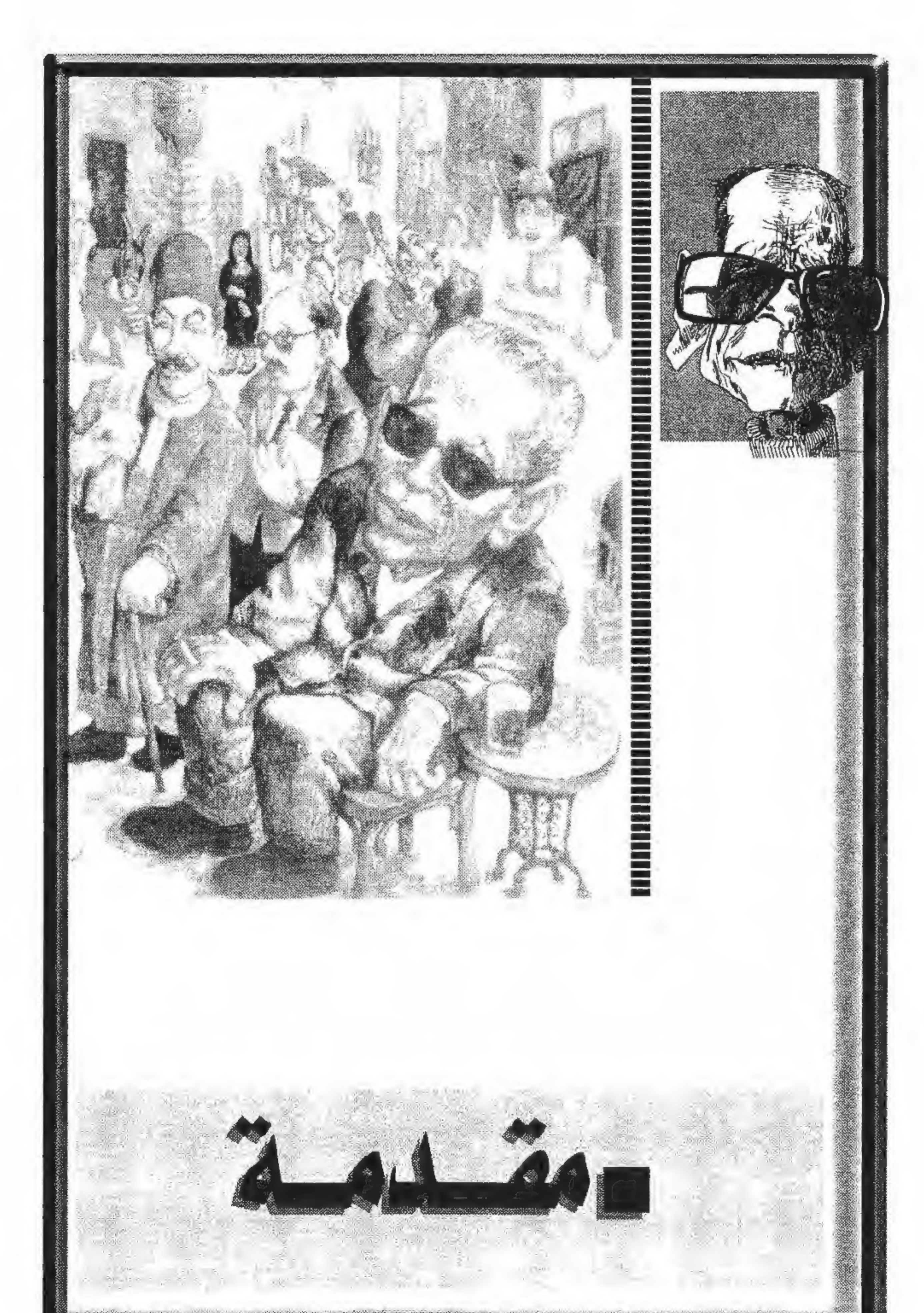
الى السيدة حنان

ابنة نبيلة أحمد عبد الرحمن

وإسماعيل إبراهيم حسن

الزوجة. والحبيبة.

محمود



مقدمة

بعض القضايا لا يمكن اغلاق ملفاتها إلى الأبد.. حتى لو كان ذلك «بتاشيرة رسمية»!

وسوف تظل قضية «محاولة اغتيال الأديب الكبير نجيب محفوظ» واحدة من اهم هذه القضايا رغم مرور السنوات، لأن التاريخ لا يقرا مرة واحدة، واذا كان التاريخ المصرى يحتاج إلى اكثر من «قراءة» فإن هناك خطورة اذا لم تكن «الكتابة» تعتمد على سرد الواقع بحذافيره، دون الجنوح إلى الخيال بحسن نية او التحريف بسوء النية!

وفى السطور القادمة محاولة متواضعة لاعادة قراءة «الملف السرى» لقضية محاولة اغتيال نجيب محفوظ.

واعتقادى ان نجيب محفوظ نفسه، الأديب المصرى والعربى والعالمى، وصاحب جائزة نوبل، لو حاول أن يدبج بقلمه وخياله رواية مثيرة عن محاولة اغتياله. لما استطاع أن يبارى «سيناريو الواقع» المذهل، الذى حدث بالفعل!

وهى فى النهاية ليست قضية نجيب محفوظ وحده.

وليست قضية.. الذين حاولوا اغتياله.

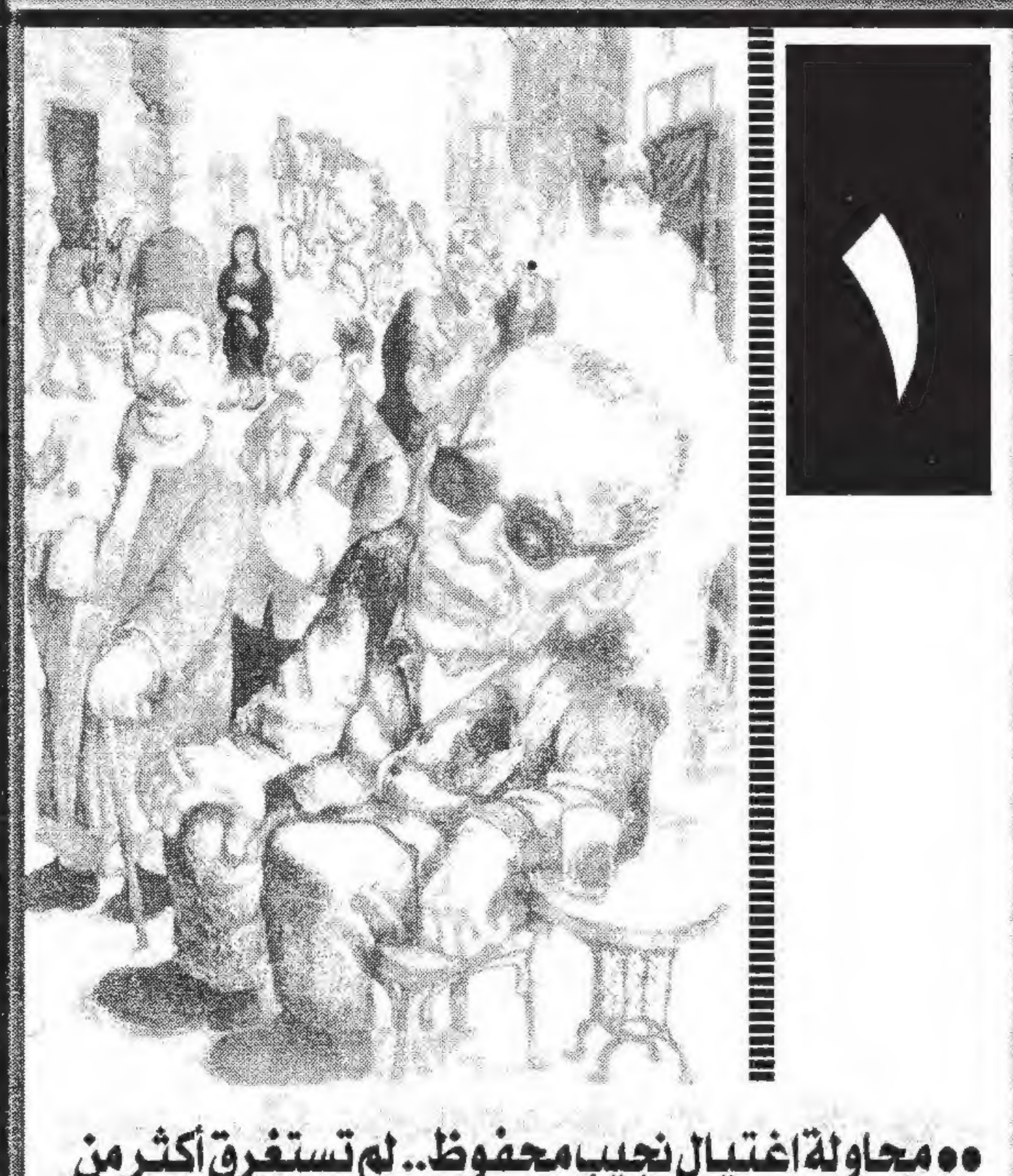
انها قضية «فترة» فى تاريخ مصر.

هكذا يجب ان تقرا.

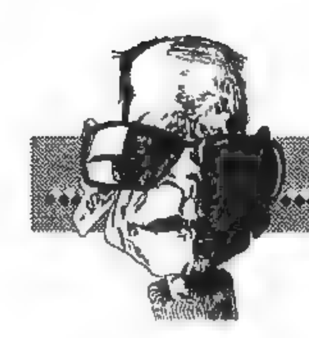
وهكذا.. اجتهدت أن تكتب!

محمـــود صـلاح

١



•• محاولة اغتيال نجيب محفوظ.. لم تستغرق أكثر من دقيقة واحدة! •• لغز المرسيدس الصفراء.. التى هرب فيها الجانى! •• نجيب محفوظ للأطباء وهم يحملونه إلى حجرة العمليات:. خذوا بالكم.. أنا عندى السكر! •• أصغر الشهود طفل فى الثانية عشرة يقول للنيابة:. ليتنى قبضت على الجانى! •• قبل الحادث بعام واحد.. تهديد بنسف ندوة نجيب محفوظ فى كازينو قصر النيل!



على شاطىء النيل وقعت أحداث قضية محاولة اغتيال نجيب محفوظ..

الشارع نفسه اسمه «شارع النيل» فى منطقة العجوزة، حيث يسكن نجيب محفوظ فى الطابق الأول من العمارة رقم ١٧ فى الشارع.

أما زمن القضية فقد كان يوم الجمعة ١٤ أكتوبر من عام ١٩٩٤، وبالتحديد قبل الساعة الخامسة بدقائق. من عصر ذلك اليوم، فى الوقت الذى غادر فيه نجيب محفوظ بيته، ذاهبا كعادته كل اسبوع فى هذا الوقت، إلى ندوته الأسبوعية فى كازينو «قصر النيل»، حيث ينتظره رواده ومحبوه.

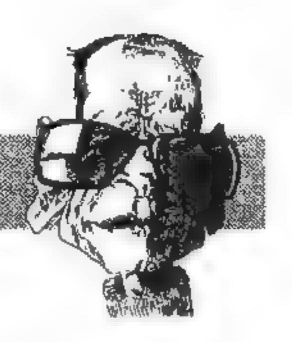
والغريب أن محاولة اغتيال نجيب محفوظ لم يستغرق تنفيذها.. أكثر من دقيقة واحدة.

دقيقة دخل فيها سيارة صديقه الدكتور محمد فتحى هاشم، الذى كان ينتظره أسفل بيته ليوصله إلى مكان الندوة، وجلس نجيب على مقعده فى السيارة، وفى اللحظات التى دار فيها الدكتور هاشم حول السيارة ليركب بدوره، فى هذه اللحظات، وقعت المحاولة، وشهد نجيب محفوظ ـ كما سيرد فيما بعد فى أقواله أمام النيابة ـ أفظع كابوس فى حياته.

* قال نجيب محفوظ: شاهدت وحشا مخيفا ينقض علىّ.. وينهش رقبتى بأنيابه!

لكنه لم يكن وحشا.. ولم تكن أنياب!

كان رجلا.. وكانت مطواة!



غرز المطواة فى رقبة نجيب محفوظ.. ولاذ بالفرار.
.. وبدأت القصة!

انقذوا الأستاذ!

أسرع حراس مستشفى الشرطة بالعجوزة يفتحون بوابة المستشفى للسيارة المسرعة التى اندفعت نحو البوابة.. ولم يفكر أحد منهم فى ايقافها - كالمعتاد - والاستفسار عن شخصيات ركابها، كان قائد السيارة يبدو فى حالة هلع، وقد تشنجت احدى يديه فوق «بوق» السيارة.

وعندما اقترب أحد الحراس..

* صرخ فيه بهستيريا: انقذونا.. ده الأستاذ نجيب محفوظ!

نظر الحارس إلى الرجل الذى يجلس متهالكا بجوار قائد السيارة والدماء تنزف من شرايين رقبته، ثم أمر جميع الحراس بافساح الطريق أمام السيارة التى تحمل المصاب غير العادى.

دقائق..

وبدأ الأطباء محاولاتهم لانقاذ حياة نجيب محفوظ، وخلال هذه الدقائق، كانت احدى سيارات دورية الشرطة قد وصلت إلى مكان الحادث، ولم يعثر الضابط قائد السيارة على أحد من الجناة، عثر فقط على المطواة!

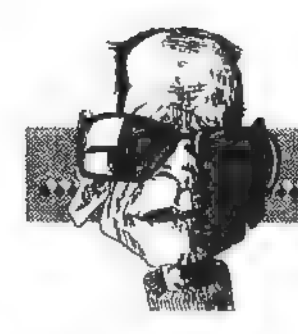
لكن خبر محاولة الاغتيال كان قد طار إلى كل مسئولى الأمن فى مصر، وبدأت جهات الأمن عملها فى الحال.

المحاولة وقعت فى دقيقة..
وكشف أسرار القضية لم يستغرق سوى ساعات.
وبدأت.. النيابة تحقيقاتها..
وكشفت هذه التحقيقات.. كل الأسرار!

امسك.. الرجل المجنون!

الطريف أن أول شهود محاولة الاغتيال من الذين استمعت إليهم النيابة.. كان منتجا سينمائيا.

* قال المنتج السينمائى جمال منصور: فى الساعة الرابعة عصرا، ذهبت مع صديقى جاسر عصمت إلى محل «نعمة» - الذى يقع بالقرب من بيت نجيب محفوظ - لتناول الغداء.



وجلسنا نتناول الساندويتشات فى سيارتى لأنى كنت أنتظر حضـور مخرج من أريتريا أعطيته موعدا، كنت مشغولا بالحديث مع صديقى جاسر عندما شاهدت الأستاذ نجيب محفوظ يسير مع شخص عرفت أنه الطبيب البيطرى محمد فتحى هاشم، وعدت للحديث مع صديقى مرة أخرى.

*وهنا سمعت صوتا ينادى: امسك الرجل المجنون ده.. حد يجرى وراه.

ولمحت الدكتور هاشم يخرج من نافذة السيارة قطعة معدنية لم أتعرف من مكانى على كنهها.. وألقى بها على الأرض.

* وعاد ليصرخ: حد يجرى وراء الرجل ده!

وغادرت السيارة مسرعا فى اتجاه السيارة التى يركبها الأستاذ نجيب محفوظ، فشاهدته غارقا فى دمائه.

* وسألنى الدكتور هاشم صارخا: مافيش مستشفى قريب من هنا؟

- قلت له: مستشفى الشرطة على بعد أمتار.

وأسرعت على قدمى فى محاولة لافساح الطريق له.

* وعندما وصلت صرخت فى حراس المستشفى: فيه رجل بيموت ولابد من اسعافه!

فأسرعوا بفتح البوابة فى الوقت الذى وصلت فيه السيارة.

- وكان الدكتور هاشم يصرخ: حد ينقذ الأستاذ نجيب محفوظ.

فتحت باب السيارة وصعدت إليها، وعندما شاهدت الدماء تنزف من رقبة الأستاذ نجيب حاولت ايقاف النزيف بيدى. وعندما هممت بحمله إلى خارج السيارة رفض.

* وقال لى: ممكن أمشى!

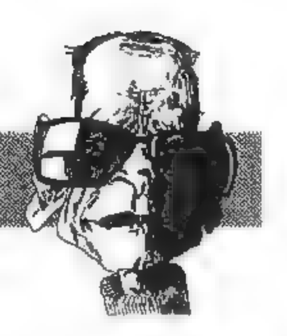
لكنى أخذت أصرخ حتى حضر الطبيب وعلى الفور بدأت محاولات انقاذ الأستاذ نجيب. وقرر الأطباء أن يحملوه فى الحال إلى غرفة العمليات.

* فقال لهم الأستاذ نجيب: خذوا بالكم.. أنا عندى السكر!

ويؤكد المنتج السينمائى فى نهاية شهادته أمام المحقق أنه لم يشاهد الجانى على الاطلاق، وأن أحدا من رجال الشرطة لم يكن متواجدا فى مسرح الحادث وقت وقوع الجريمة، غير جندى مرور واحد!

لكن الشاهد الثانى.. يروى قصة مثيرة عن الجانى!

ولم يكن هذا الشاهد سوى طفل فى الثانية عشرة من عمره، هو يوسف شوقى عوض الطالب بمدرسة الأزهر ببولاق. والذى كان احساسه «بالجوع» هو سبب وجوده كشاهد فى



قضية محاولة اغتيال نجيب محفوظ!

* قال الطفل يوسف: كنت عائدا من مركز شباب الجزيرة عندما شعرت بالجوع. فذهبت لشراء ساندويتش من محل «نعمة» وفي نفس اللحظة التى بدأت فيها تناول الساندويتش: سمعت أحدهم يصرخ: امسكوا الرجل ده!

فنظرت لأشاهد شابا يرتدى بنطلونا أزرق وقميصا أزرق مخططا باللون الأبيض يجرى بطريقة توحى من سرعته بأنه رياضى، وأخذ يجرى فى اتجاه سيارة مرسيدس صفراء اللون، تحمل فى الخلف لوحة أرقام معدنية مكتوب عليها «جمرك السويس» وأول أرقامها من اليسار رقم «٣»، وتقريبا فإن أرقامها لا تزيد عن ٤ أو ٥ أرقام، وانطلقت السيارة التى كان يقودها شخص آخر فى شارع النيل باتجاه الجيزة.

ويفجر الطفل يوسف مفاجأة أخرى أمام المحقق..

* فيقول: صحيح ان الجانى كان يجرى بمفرده فى اتجاه السيارة المرسيدس التى هربت به. لكن لاحظت شخصين فى الشارع يبدو أنهما من شركاء الجانى، كان أحدهما يرتدى الجينز والآخر يرتدى بنطلونا أسود وقميصا أبيض، وأعتقد أنهما كانا يقومان بمراقبة الطريق، لأنهما بعد هروب الجانى «غمز» أحدهما للآخر بعينه، ثم انصرف كل منهما فى اتجاه عكس الآخر.

ويقول يوسف: ان السيارة المرسيدس التى هربت بالجانى كانت توجد ستائر بنية اللون على نوافذها من الخلف، وأنه يعتقد أن لوحة أرقامها ليست حقيقية، لأنه لاحظ أنها مثبتة بنوع من المسامير لا يستخدم عادة فى تثبيت لوحات أرقام السيارات!

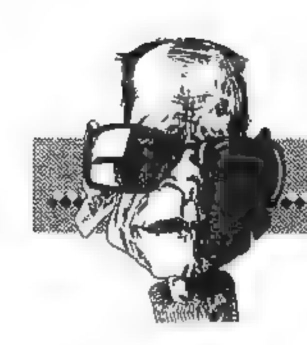
لكن أغرب ما جاء فى شهادة هذا الطفل هو تحديده لأوصاف الجانى فقد قرر أنه أسمر اللون بشكل ملحوظ، وأن رقبته «مضمومة» على نفسها إلى الداخل.

- والأغرب انه عندما سأله المحقق: هل شاهدت الحادث نفسه؟

* يقول يوسف: لا.. ولو كنت شاهدت ما حدث كنت عملت أى شىء.. أنا أصلا جرىء.. ورغم ان الجانى كان شكله رياضيا وقويا.. لكنى لو كنت شاهدته يرتكب جريمته، لكنت عملت أى حاجة ضده.. كان ممكن أمسكه من رجله.. أو أعمل أى حاجة!

- يسأله المحقق: أنت تعرف نجيب محفوظ؟

* يرد الطفل يوسف قائلا: أنا لم أشاهده إلا فى المستشفى. عندما ذهبت مع رجال الشرطة بعد الحادث للاطمئنان على صحته.. وفى المستشفى فقط عرفت أنه الأستاذ نجيب محفوظ!



تهديد.. بنسف الكازينو!

وتستمع النيابة إلى شاهد ثالث وهو عامل فى محلة «نعمة» للساندويتشات، يؤكد أنه شاهد الجانى، وتصور فى البداية انه لص هارب، لكنه ينفى أن يكون قد شاهد المرسيدس الصفراء، ويؤكد أن الجانى كان شابا قصيرا قوى البنية حليق الشعر.. وأنه أسرع بالفرار على قدميه فى اتجاه.. قسم شرطة العجوزة!

لكن شاهدا آخر يعطى أوصافا أكثر دقة.. للجانى!

ولم يكن هذا الشاهد سوى أقرب الأشخاص الذين فى امكانهم رؤية ما حدث فى وضوح. فهو نفسه الدكتور البيطرى محمد فتحى هاشم، الذى توطدت الصداقة بينه وبين نجيب محفوظ طوال ١٢ سنة حرص فيها على حضور ندوته الأسبوعية فى كازينو قصر النيل، وتعود على الحضور إليه عند بيته عصر كل يوم جمعة ليصطحبه إلى الندوة بسيارته.

* وروى الدكتور هاشم ما حدث للمحقق قائلا: حضرت بسيارتى إلى بيت الأستاذ نجيب محفوظ حوالى الرابعة وأربعين دقيقة. وانتظرته فى السيارة خمس دقائق، وعندما شاهدته يخرج من باب البيت هبطت وفتحت له باب السيارة الأيمن، وسلمت عليه وساعدته فى ركوب السيارة، واستدرت لأعود إلى مكانى أمام عجلة القيادة، وفى نفس اللحظة شاهدت شخصا لم أتبين ملامحه قادما من اتجاه المستشفى، وعندما هممت بركوب السيارة:

* سمعت الأستاذ نجيب يتألم قائلا: آه!

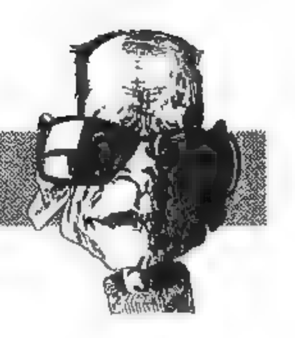
ولمحت هذا الشخص يبتعد بيده عن رقبة الأستاذ نجيب، وهو ينظر لى نظرة شر وحقد، والغريب اننى تصورت انه أحد المعجبين بالأستاذ نجيب.

* لكنى زعقت فيه: بتعمل ايه يا مجنون؟!

فأسرع بالهرب ناحية قسم شرطة العجوزة، وعدت بسرعة لأفتح الباب الذى ركب منه الأستاذ نجيب، لقيت مطواة فى رقبته التى كانت تنزف بغزارة، فعدت مرة أخرى لأنظر ناحية الشخص نفسه وهو يجرى بسرعة بين السيارات، جريت خلفه بضع خطوات.

* وأخذت أصرخ فى الناس: الحقوا الأستاذ نجيب اتعور!

وأخذت أشير لهم ناحية الشخص الهارب، ثم عدت لأجد أن ملابس الأستاذ نجيب قد غرقت فى الدماء، فوضعت يدى على رقبته فى محاولة لايقاف النزيف، وأخذته فى السيارة بسرعة على مستشفى العجوزة.



ويصف الدكتور هاشم الجانى المجهول فيقول: شاب عنده حوالى ٢٦ سنة تقريبا، طوله يتراوح ما بين ١٦٠ و١٦٥ سنتيمترا، قمحى اللون يميل إلى السمرة، بدون شارب أو لحية طويلة، شعر رأسه قصير أسود، وعيناه واسعتان، وتبدو الأناقة فى ملابسه.

ويضيف الدكتور هاشم: وحتى دخول الأستاذ نجيب حجرة العمليات، كان فى حالة ذهول، لكنه كان مطيعا وكنت أميل ناحيته فى محاولة منى لتهدئة روعه.. لكنه كان مبتسما، وهو ما كانش فاهم حاجة وفوجىء بالاصابة، وهو أصلا نظره ضعيف وسمعه كمان ضعيف..

- يسأله المحقق: فى خلال صداقتك بالأستاذ نجيب محفوظ. هل تعلم أنه على خلاف مع أحد قد يدفعه ذلك الخلاف إلى محاولة قتله؟

* يقول الدكتور هاشم: أنا لا أعلم خصوصيات الأستاذ نجيب.. لكنى أعرف أن هناك معارضين لكتاباته وفكره، ومعارضين لحصوله على جائزة نوبل بزعم انها جائزة صهيونية، وهؤلاء الأشخاص لا يمكن حصرهم فى عدد أو اتجاه معين، لأن هناك أكثر من اتجاه معارض، سواء فى الجماعات الاسلامية أو بعض الكتاب، لدرجة أن البعض اتهموه بأن سلمان رشدى تتلمذ على يديه!

- يسأله المحقق: هل لديك أقوال أخرى؟

* يقول الدكتور هاشم: من حوالى سنة أو سنتين أبلغ مدير كازينو قصر النيل الأستاذ نجيب محفوظ بأنه تلقى تهديدا كتابيا بنسف الكازينو، إذا لم يمتنع عن تقديم الخمور، أو يمتنع عن اقامة ندوة الأستاذ نجيب محفوظ الأسبوعية، وأبلغ صاحب الكازينو الشرطة التى وضعت حراسة على الكازينو.

- ويسأله المحقق: وماذا عن ندوات الأستاذ نجيب محفوظ؟

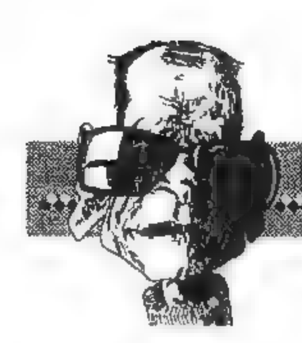
- يقول الدكتور هاشم: هى ندوات مفتوحة لكافة الناس يمكن أن يحضروها، وتناقش فيها أمور يغلب عليها الطابع السياسى، نظرا لطبيعة الظروف التى تمر بها البلاد، كما تناقش فيها موضوعات أدبية وثقافية.. وهناك أناس يحضرون هذه الندوة بصفة د ائمة.. وأنا أحدهم بالطبع.

الرتبة.. نجيب محفوظ!

ثم جاء دور الشاهد الخامس.

وكان محمد حسن محمود بواب العمارة التى يسكن بها نجيب محفوظ..

* وقال البواب: لما نزل الأستاذ نجيب الدكتور هاشم فتح له باب العربية وركب، وفى



اللحظة دى واحد راح على الأستاذ نجيب وأنا افتكرته رايح يسلم عليه.
ـ لكن فجأة لقيت الأستاذ نجيب بيقول: آه!

ولقيت الشخص ده طلع يجرى والأستاذ بينزف دم من رقبته. ماعرفتش أعمل ايه، جريت وراء الشخص اللى كان بيجرى بسرعة كبيرة، لكنى ماقدرتش أحصله لانى عامل عملية جراحية فى رجلى، وشاهدته عندما وصل للعمارة اللى بعدنا كانت منتظراه سيارة مرسيدس صفراء، فتح الباب ويادوب دخل السيارة، طلعت جرى، فرجعت على الأستاذ نجيب لقيتهم ودوه المستشفى!

ـ يسأله المحقق: هل اعتاد الأديب نجيب محفوظ على الخروج من بيته فى مواعيد منتظمة؟

* يقول البواب: أيوه.. هو له مواعيد ثابتة فى الخروج كل يوم، وناس معينة هى اللى بتيجى تاخده، يعنى الدكتور هاشم بييجى له كل يوم جمعة فى نفس الميعاد، والممثل أحمد مظهر بيعدى عليه كل يوم أربعاء.

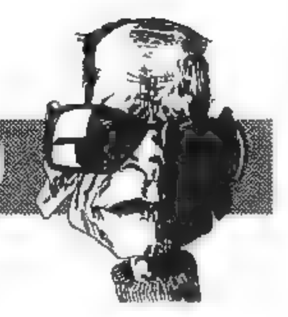
واصلت النيابة تحقيقاتها حتى ساعات النهار الأولى من اليوم التالى لوقوع الحادث..

وحتى ذلك الوقت لم تكن حالة نجيب محفوظ الصحية تسمح بسؤاله عما حدث والطريف أن الشهادة الطبية الصادرة من مستشفى الشرطة والتى أرفقت بملف القضية، وهى مخصصة أصلا لضباط الشرطة، قد تم حذف كلمة «الرتبة» منها، ووضع أمامها: نجيب محفوظ!

لكن خانة الاسم والوظيفة وجهة العمل فلم يكتب فيها شىء.. وجاء تشخيص المرض يقول: ادعاء حادث طعن بآلة حادة بالرقبة بالجهة اليمنى، مما أدى إلى جرح نافذ وقطع بالشريان الرئيسى الأيمن «السباتى» وكذلك الوريد الرئيسى للرقبة، مما أدى إلى نزيف حاد وصدمة عصبية. وتم اجراء جراحة عاجلة لوقف النزيف واصلاح الدورة الدموية للمخ والرقبة.. ولا يمكن استجوابه حاليا.

وكانت حالة الطوارىء قد أعلنت بالمستشفى فور وصول نجيب محفوظ إليها، وخلال نصف ساعة فقط كان قد تم استدعاء ١١ من كبار الأطباء والجراحين، قاموا بعمل استكشاف سريع للجرح فى محاولة للتحكم فى مصدر النزيف. وداخل حجرة العمليات تم نقل ١٣ كيس دم من فصيلة «ب» وهى فصيلة دم نجيب محفوظ، واستغرقت العملية الجراحية ٣ ساعات و١٥ دقيقة.

ولم تستمع النيابة إلى أقوال نجيب محفوظ إلا بعد مرور ستة أيام على الحادث، عندما



سمحت حالته الصحية بذلك، حيث كان لايزال فى حجرة الرعاية المركزة «الانعاش»، وعندما انتقل رئيس النيابة إلى المستشفى التقى بالدكتور عادل امام أستاذ أمراض القلب، الذى أكد ذلك وقال ان الحديث مع نجيب محفوظ قد يؤدى إلى حدوث تسرب للدم من جروح رقبته، وأن ضربات قلبه غير منتظمة، ولأن حاسة السمع عنده ضعيفة فقد يضطر إلى الكلام بصوت مرتفع الأمر الذى سيؤدى حتما إلى اجهاده.

زوجته.. قابلت الجناة!

وهكذا كان على النيابة أن تنتظر حتى تتحسن حالة نجيب محفوظ.

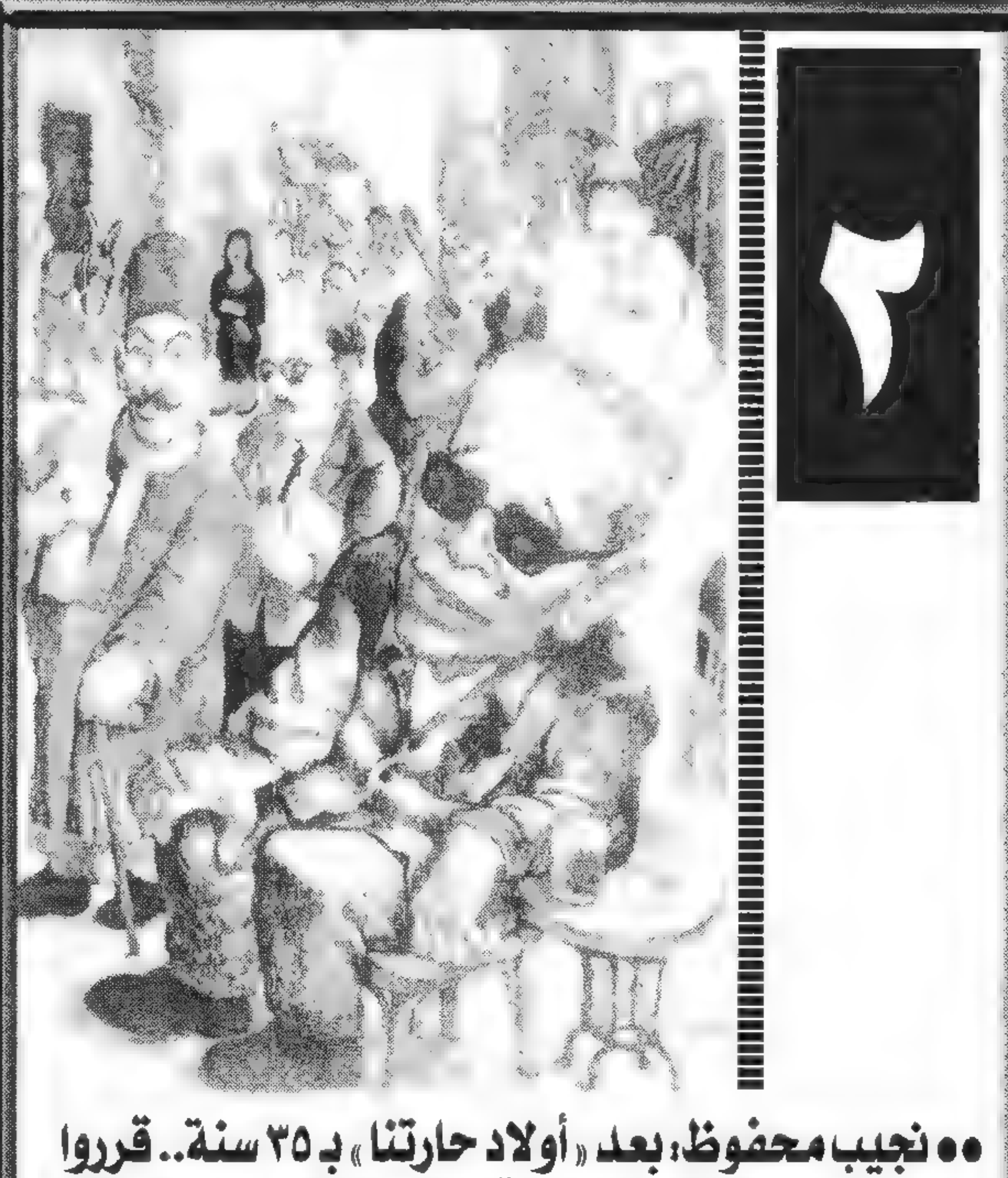
لكن كان من الممكن الاستماع إلى شهادة زوجته السيدة عطيات ابراهيم رزق، والتى كشفت أقوالها عن مفاجأة مذهلة!

ان الجناة سبق أن صعدوا إلى شقة نجيب محفوظ، وسألوا عنه لكنه لم يكن موجودا فى ذلك الوقت!

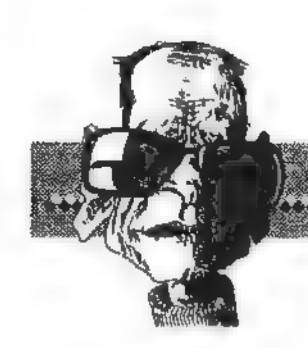
فانصرفوا بعد أن تركوا له.. باقة زهور.. وعلبة شيكولاتة!!

* * *

٢



•• نجيب محفوظ: بعد «أولاد حارتنا» بـ ٣٥ سنة.. قرروا إعدامى !•• الجناة حضروا قبل الحادث بيوم.. وتركوا لزوجة نجيب محفوظ زهورا وعلبة شيكولاته !•• الشيخ عمر عبدالرحمن: لو قتلنا نجيب محفوظ من ٣٠ سنة.. ما كان سلمان رشدى قد ظهر !•• هؤلاء.. لا يقرأون الأدب.. بعيون أدبية !•• الحائز على جائزة نوبل.. «يبصم» على محضر أقواله فى النيابة !



الصدفة وحدها كانت وراء تأجيل محاولة اغتيال نجيب محفوظ لمدة ٢٤ ساعة!

ولا يعرف أحد ما كان سيحدث لو أن المحاولة الأولى تمت فى موعدها!

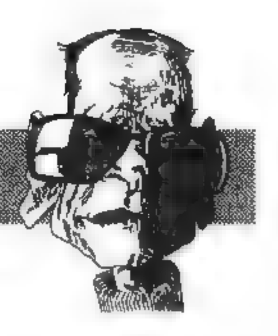
فعندما ذهبت السيدة عطيات ابراهيم رزق حرم نجيب محفوظ إلى سراى نيابة أمن الدولة العليا لتدلى بأقوالها فى التحقيقات، كشفت عن أكثر من مفاجأة مثيرة، منها أن الجناة قد صعدوا إلى شقة نجيب محفوظ قبل الحادث بيوم واحد.. لكنه لم يكن موجودا!

وقالت زوجة نجيب محفوظ: كان أحدهم يتنكر فى ملابس سائح عربى.. ويتحدث باللهجة الخليجية.. وزعم أنه أحد المعجبين بزوجى!

وقالت أيضا: وعندما عرف الجناة منى أن زوجى ليس موجودا فى البيت.. انصرفوا بعد أن تركوا باقة زهور.. وعلبة شيكولاتة.. من النوع الرخيص!

وبدأت زوجة نجيب محفوظ تدلى بشهادتها أمام النيابة قائلة:

- من عاداتنا عدم مقابلة أى غرباء يطلبون مقابلة زوجى فى الشقة، خاصة أن العمارة التى نسكن بها يوجد بها العديد من الشقق المفروشة، وأحيانا عندما يعرف سكان هذه الشقق من السياح العرب أن الأستاذ نجيب محفوظ يسكن فى نفس العمارة، يحضر بعضهم إلى الشقة ويطلبون التقاط صور فوتوغرافية مع زوجى، لكننا فى العادة نرفض ذلك وأعتذر لهم عن عدم امكانية مقابلتهم للأستاذ نجيب، وأخبرهم أن من يريد لقاءه يمكنه



الذهاب إلى ندوته الأسبوعية كل يوم جمعة فى كازينو قصر النيل من الخامسة مساء حتى السابعة.. وقبل الحادث بيوم واحد وفى حوالى الساعة السادسة والنصف مساء دق جرس جهاز «الانتركم» الخاص بشقتنا. فرفعت السماعة من داخل الشقة لأعرف من الطارق، وسمعت صوت شخص يتحدث بلهجة أهل الخليج.

* وقال لى: احنا جايين من السفر ومسافرين بكره.. وعايزين نسلم على الأستاذ نجيب محفوظ.

- قلت له: الأستاذ موش موجود.. ولو عايزين تقابلوه اذهبوا بكرة ندوته فى كازينو قصر النيل.

* رد علىّ قائلا: احنا مسافرين بكره بدرى.

ومضت لحظات..

* وأضاف هذا الشخص: معانا شوية ورد عايزين نسيبهم للأستاذ نجيب.

وهنا كان لابد أن أفتح باب الشقة..

وعندما فتحت وجدت شخصين يرتدى احدهما ملابسه العربية.. جلابية بيضاء.. وغترة.. وعقال أسود اللون.. أما الثانى فكان يرتدى بنطلونا وقميصا ويحمل فى يده علبة شيكولاتة وباقة زهور.. قدمها لى.

* فقلت له: متشكرين.

وأخذت الزهور والشيكولاتة وأغلقت الباب فى الحال.

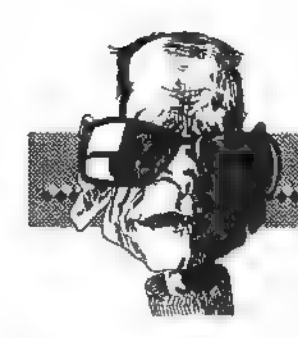
مواعيد زوجى.. كالساعة!

وتكمل زوجة نجيب محفوظ روايتها لما حدث قائلة:

- وعندما عاد زوجى إلى البيت أبلغته بما حدث، وأخذنا نبحث فى الزهور أو علبة الشيكولاتة عن أية بطاقة ربما يكون بها اسم احدهم، فنشكره كما قال لى زوجى، الذى غضب من أننا أخذنا شيئا دون أن نعرف من أين هو قادم.

- فقلت له: الورد كان هايخسر.. والناس كان ممكن يتركوه على باب الشقة!

وكان الجمعة اليوم التالى الذى تعود زوجى أن يقابل فيه أصحابه فى كازينو قصر النيل. وعادة يغادر البيت قبل الخامسة مساء بربع ساعة. لكن دائما يمر علينا أحد أصدقائه ليصطحبه فى سيارته إلى الندوة. وفى هذا اليوم وعندما غادر زوجى البيت كنت



نائمة، واستيقظت على صوت جرس الباب، وعندما سألت عن الطارق من خلال جهاز «الانتركم»؟

- قال لى شخص: الأستاذ نجيب حصلت له حادثة بسيطة.. ونقلناه إلى المستشفى.

وأعتقد انه سقط وهو يمشى على الرصيف لأنه توجد عليه بعض الأحجار.

وقلت لنفسى: بسيطة إن شاء الله.

وارتديت ملابسى بسرعة وذهبت إلى مستشفى الشرطة.. ففوجئت بهم يخبرونى أن زوجى فى حجرة العمليات!!

- يسألها المحقق: هل هناك مواعيد ثابتة لخروج الأستاذ نجيب محفوظ من البيت؟

* تقول: مواعيد زوجى «تنظبط» عليها الساعة.. فهو معتاد ينزل بنفسه كل صباح لاحضار الجرائد.. وكل يوم خميس لابد من ذهابه إلى جريدة «الأهرام» التى يذهب إليها فى سيارة «تاكسى» لكنه يعود فى احدى سيارات الجريدة.. أما يوم الجمعة فيحضر أحد أصدقائه ليصطحبه إلى ندوة قصر النيل.

- يسألها: وما أوصاف الشخصين اللذين حضرا إلى البيت قبل الحادث بيوم!

* تقول: كانا نحيلين.. فى نفس الطول.. وكان الذى يرتدى الملابس العربية أبيض البشرة.. أما الثانى فكان لونه أسمر.

- يسألها: هل كان الشخص الذى تحدث معك بلهجة خليجية يجيد التحدث بهذه اللهجة؟

* تقول: بل شعرت انه يتصنع الكلام بهذه اللهجة!

وهنا تحدث المفاجأة الأكبر فى شهادة زوجة نجيب محفوظ، فقد كان رجال الأمن قد حصروا تحرياتهم بسرعة فى بعض الأشخاص، وأكدت هذه التحريات أن هؤلاء الأشخاص هم المتهمون فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ، وأرسل رجال الأمن سبع صور فوتوغرافية لهم للنيابة ربما تعرف عليهم أحد من الشهود..

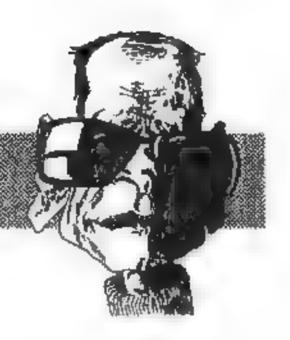
وعندما عرض رئيس النيابة هذه الصور الفوتوغرافية على زوجة نجيب محفوظ، تعرفت على صاحب الصورة التى تحمل رقم «٤».

* وقالت على الفور: هذا هو الشخص الذى أعطانى باقة الزهور وعلبة الشيكولاتة!

نجيب محفوظ.. يتكلم

فى صباح يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٩٤..

لم يكن داخل حجرة الرعاية المركزة بمستشفى الشرطة سوى مريضين، وعلى الفراش



رقم «٧» كان يرقد المريض الثالث نجيب محفوظ، وعلى مقعد أمام هذا الفراش جلس عادل فياض رئيس النيابة يستمع إلى أقوال نجيب محفوظ، بعد أن تحسنت حالته الصحية وسمح الأطباء له بسؤاله.

وبصوته المميز بدأ نجيب محفوظ يروى ما حدث..

* قال: أنا عادة أخرج كل يوم جمعة فى البيت فى الرابعة وخمسين دقيقة بعد الظهر. حيث ينتظرنى صديقى الدكتور فتحى هاشم بسيارته، ونذهب معا إلى كازينو قصر النيل لحضور الندوة الأسبوعية الأدبية، التى نعقدها من الساعة الخامسة حتى الساعة السابعة مساء.. وفى البداية كنت أذهب إلى الندوة بسيارة تاكسى أو سيرا على الأقدام، لكن صديقى الدكتور فتحى تطوع بأن يأخذنى معه بسيارته، ويوم الحادث خرجت من البيت فى نفس الموعد، ووجدت صديقى الدكتور فتحى واقفا أمام سيارته تحت العمارة فى انتظارى، فتبادلت معه السلام، وفتح لى باب السيارة علشان أركب. وهو عادة عندما يطمئن أننى ركبت، يدور حول السيارة ويركب. لكنى لا أتذكر فى هذه المرة ان كنت أنا الذى ركبت الأول أو أنه دار حول السيارة ليركب. لكن الأمر لم يستغرق أ كثر من دقيقة أو دقيقتين حتى دخلت السيارة.

ثم يلقى نجيب محفوظ بمفاجأة أمام رئيس النيابة حيث يستمر قائلا:

- وبمجرد أن جلست داخل السيارة حتى فوجئت بخاطر غريب، كائن متوحش.. أو كلب وولف مثلا هجم علىّ.. وماسك بضوافره فىّ.

- وبقيت أسأل نفسى: ايه اللى بيحصل ده.. وايه اللى يجيب وحش جوه الأوتومبيل؟!

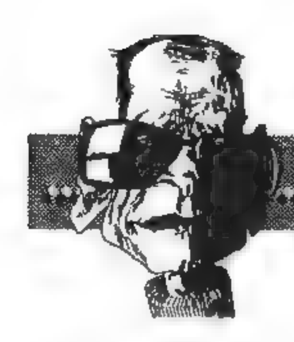
وحسيت ان فيه جسم زانق علىّ.. فبصيت لقيت واحد زى ما يكون بينط من الأوتومبيل.. وبيرمى من ايده خنجر يبدو مدببا وفيه حتة بارزة. وأول ماشفت الشخص ده والمطواة دى بتترمى من ايده على جسمى. عرفت ان الموضوع موضوع ارهابيين ضربونى، وان الموضوع اللى باسمعه من ست سنوات حصل.. لأن من ست سنوات أيام ما حصلت على جائزة نوبل وأنا قاعد على قهوة شهرزاد، كان يقعد معنا أحيانا مندوب من جريدة «الأنباء» الكويتية.

- وقال لى: الشيخ عمر عبدالرحمن أهدر دمك!

وكانت هذه أول مرة أسمع فيها باسم الشيخ عمر عبدالرحمن.

* فسألته: ويهدر دمى ليه؟

- قال: الشيخ عمر عبدالرحمن قال «لو أننا قتلنا نجيب محفوظ من ٣٠ سنة.. ماكانش



طلع سلمان رشدى»!

المهم أنه بعد هذه الواقعة بأيام اتصل بى أحد رجال الأمن المصرى..

- وقال لى: نصيحتى لك بأن يكون لك حارس يرافقك فى تنقلاتك.

* فقلت له: عبارة عمر عبدالرحمن ليست فتوى بالقتل ولكنها جملة شرطية.. لأنه بيقول لو قتلنا نجيب محفوظ من ٣٠ سنة ماكانش طلع سلمان رشدى!

- رد علىّ قائلا: أنا عارف.. لكن عمر عبدالرحمن له أتباع مهووسين ويمكن واحد منهم يفهم الكلام ده على أنه اشارة.. أو فتوى بالقتل.

* قلت له: أنا ظروفى واسلوب حياتى اليومية يتعذر معه أن يكون معى حارس.. لأنى بانزل أتمشى بالساعة يوميا تقريبا.. ولى ندوات واجتماعات.. وفى ذلك تعذيب للحارس المرافق لى.. ده ممكن يزهق ويمكن هو اللى يغتالنى!

يوم الحادث!

هكذا وباسلوبه الساخر يكشف نجيب محفوظ بداية القضية.. وكيف اعتذر عن أن يكون له حارس خاص!

ثم يكمل ما حدث قائلا:

- وكتب مسئول الأمن محضرا بما دار بينى وبينه، لكنه أقنعنى بتعيين حارس على باب البيت فقط، وتم بالفعل تعيين حارس على البيت، كان يحضر دائما لكن يوم الحادث لم يكن موجودا، وهذا شىء ليس غريبا، لأنى فى بعض الأحيان لم أكن أجده أمام البيت.. المهم ان الأمور مشيت وكنت مطمئنا تماما.. لأنى موش مصدق ان رواية «أولاد حارتنا» اللى قمت بتأليفها سنة ١٩٥٩ ونشرت وممنوع صدورها فى مصر، ولمجرد اننى حصلت على جائزة عالمية.. تطلع المصائب دى كلها!

.. نرجع تانى ليوم الحادث..

بعدما دخلت العربية ولقيت فتحى بيشاور على واحد بيجرى شفته من ظهره.

- وبيقول: امسكوا القاتل!

لكن ربنا ألهمه ورجع جرى وغطانى بالجاكيت بتاعه. وطلع بى جرى بالعربية على مستشفى الشرطة بسرعة جنونية علشان ينقذ حياتى.. لأن فى تصورى لو تأخر شويه كان دمى اتصفى وكنت مت!

- وكان واضح ان ربنا سهل لنا كل شىء فى الطريق، حتى ان اللى واقفين على باب

المستشفى فتحوا لنا على طول دون احتجازنا أو سؤالنا من الاجراءات اللى بيعملوها دايما.. ولقيت رعاية كبيرة فى المستشفى.. ودخلونى على أوضة العمليات وأنا فى حالة شبه ذهول وموش حاسس حتى بأى ألم.

- لدرجة ان فتحى قال لى بعد اجراء العملية: أنت صرخت؟

* قلت له: موش فاكر!

وعندما أفقت وجدت زوجتى..

* فقلت لها: انهم يريدون اجراء عملية جراحية لى..

- فقالت لى: العملية اتعملت خلاص.

.. وده دليل قاطع على ان الجبلاوى موش غضبان منى..

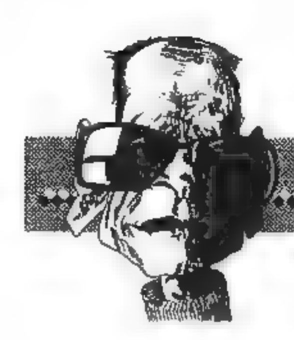
حكاية.. أولاد حارتنا!

ولم يقاطع رئيس النيابة نجيب محفوظ بعد أن تفوه بهذه العبارة الأخيرة، التى ذكر فيها اسم «الجبلاوى» والذى هو بطل رواية «أولاد حارتنا».. سبب المشكلة!

وظل رئيس النيابة صامتا..

ومضى نجيب محفوظ يقول: وفضلت قاعد فى المستشفى فى عناية تامة حتى الآن. وده كل اللى أنا فاكره.. ومستعد لأى سؤال ممكن أجاوب عليه.. لكن أحب أوضح شيئا هاما بخصوص رواية «أولاد حارتنا» اللى بيتخذها الارهابيون كسند أو دليل لهم على استباحة دمى.. أو على انى مرتد على حد قولهم.. هذه الرواية كنت قمت قبلها بتأليف روايات كانت تطبع كتبا. لكن «رواية أولاد حارتنا» كانت بداية اتصالى بالصحافة، عندما نشرت مسلسلة فى جريدة «الأهرام».. وبداية موش معقول تكون رواية فيها مجازفة فكرية أو اجتراء على الذات الالهية.. واختارها لكى تنشر على صفحات الصحف.. هذا من ناحية.

* ويتحدث نجيب محفوظ عن رأيه فى روايته «أولاد حارتنا» فيقول: ومن ناحية ثانية.. أولاد حارتنا مثل كليلة ودمنة ترسم عالما متصورا لتوحى بعالم آخر.. فنحن بين الحيوانات عايشين فى غابة.. لكن نحن نعرف والقارىء العادى يعرف ان احنا قصدنا نقد البشرية ونظم الحكم والعلاقات بين الأفراد وحكمة الحكماء وسفاهة السفهاء. ولكن مادام التزمنا ان احنا نكون فى الغابة، فلازم يكون أبطالنا من الحيوانات، ولا نحاسب ونحن نعاملهم معاملة الحيوانات، لأننا نعامل المرموز له بالحيوان.. وعلى نفس النمط أنا مشيت فى «أولاد حارتنا»، بأعرض فيها لمصريين فى حارة، واسلوب حياتهم الظالم بكل ما فيه، ثم يجىء



ناس اللى أنا رمزت لهم برمز الرسل وغيره، ليدافعوا عن الحارة. وعلشان وصية الجبلاوى تنفذ، علشان يخش هذا الرمز فى الحارة فى صراع مع الأشرار اللى فيها اللى بيظلموا العباد.. وفى النهاية ينتصر الحق رمزا لانتصار دين من الأديان.. وبالعكس الرواية بتصور ان الدين لعب أكبر دور فى تطوير البشرية، والدفاع عن أبنائها باسم المبادىء الالهية. وفى نفس الرواية بيجى واحد اسمه عرفه، معجبانى بنفسه، وادعى ان هو اللى يقدر يصلح الحارة، موش الجبلاوى ولا غيره، وادعى كمان ان الجبلاوى مات وراح لحاله، واذا به يقع تحت سيطرة ناظر الوقف، وكل علمه يسخره فى خدمة الناظر و ليس خدمة الحارة، ولذلك كان يجب احياء الجبلاوى، وموت الجبلاوى وأحياؤه رمز للكفر والعودة للايمان باحياء الجبلاوى.

شاهدته وهو يهرب!

* ويوضح نجيب محفوظ فلسفته فى تأليف رواية «أولاد حارتنا» قائلا:

- وأنا عايز أقول ان الرواية دى من وجهة نظرى ككاتب أول تبشير لضرورة التحام العلم بالايمان، وتقول الرواية بصريح العبارة ان الدين أنقذ البشرية من المظالم. وأن العلم أيضا قادر على أن يرتقى بها ويحسن حالتها، ولكن بشرط ألا يحيد عن مبادىء الدين. وهناك دليل آخر على أن هذه الرواية لا تتضمن ارتدادا أو كفرا أو طعنا فى الأنبياء والرسل، ان هذه الرواية كتبت عام ١٩٥٩ ونشرت. ثم حجبت عن النشر إلا أن الكلام عليها يأتى بعد فوات هذه المدة الطويلة، وبعد حصولى على جائزة نوبل، مما يدل على أن القصد من الاعتداء علىّ ليس هو أخذى بما ورد فى هذه الرواية.. وانما اتخذوها وسيلة أو مبررا لقتلى بدون سبب!

- يسأله المحقق: منذ متى وأنت تذهب إلى الندوة الاسبوعية؟

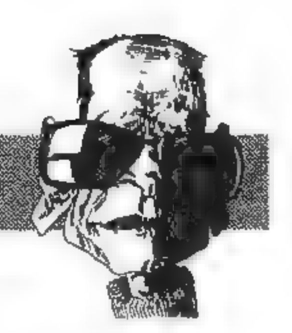
* نجيب محفوظ: أنا مستمر فى الندوة يمكن من سنة ١٩٧٠ تقريبا.. فى نفس الميعاد كل يوم جمعة.

- المحقق: هل شاهدت المتهم قبل اعتدائه عليك؟

* نجيب محفوظ: لا.. قبل ما انضرب ما خدتش بالى من حد خالص.

- المحقق: كيف اعتدى عليك المتهم؟

* نجيب محفوظ: أنا موش فاكر الولد جانى من أى اتجاه.. ولا وضعه وهو بيضربنى.. ولا حتى شفته ساعة لما كان بيضربنى ولا أعرف هو ضربنى ازاى.. وبعدين عرفت انه



ضربنى فى رقبتى.

ـ المحقق: هل كان هناك حوار بينك وبين المتهم قبل أو أثناء الاعتداء عليك؟

* نجيب محفوظ: أنا ماسمعتش أى كلام.

ـ المحقق: وبأى شىء أصابك؟

* نجيب محفوظ: أنا لما شفت الخنجر بيقع استنتجت انه ضربنى بالخنجر ده.. وزى ما قلت لك ماعرفتش انى انضربت من شخص غير فى هذه اللحظة، لأنى قبل هذه اللحظة كنت فى حالة ذهول ومتصور ان وحشا أو كلب وولف هو الذى هجم علىّ.

ـ المحقق: كم ضربة ضربك بها المتهم بالخنجر؟

* نجيب محفوظ: ماحسيتش بالضربة.. وما أقدرشى أقول ضربنى ضربة واحدة أو أكثر!

ـ المحقق: هل كان فى امكان المتهم الاستمرار فى الاعتداء عليك؟

* نجيب محفوظ: أعتقد انه لم يكن فى امكانه أن يضربنى ثانى. علشان الدكتور فتحى هاشم صرخ وقال «امسكوه» وشاور عليه وهو يجرى، وتقريبا هو خاف يتمسك فطلع يجرى، وأعتقد ان ده اللى خلاه ماخلصش علىّ فى ساعتها!

ـ المحقق: هل شاهدت المتهم عقب الاعتداء عليك؟

* نجيب محفوظ: أيوه.. أنا شفته وهو بيجرى من ظهره.

ـ المحقق: هل تستطيع أن تصف هذا الشخص؟

* نجيب محفوظ: لا .. لكن كل اللى فاكره انه كان لابس بنطلون وقميص لكن موش فاكر ألوانهما.

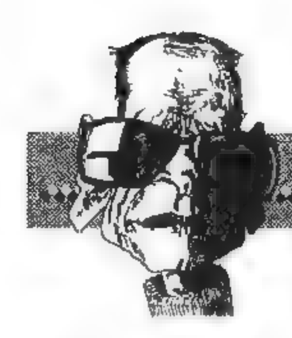
ـ المحقق: هل لديك تفسير أو تعليل لحادث الاعتداء عليك؟

* نجيب محفوظ: تفسيرى لهذا الحادث أن مجموعة من الارهابيين هم الذين دبروا وخططوا لاغتيالى، عندما أشاعوا عنى اننى كافر ومرتد، بسبب تأليفى رواية «أولاد حارتنا»، وطبعا كان قصدهم قتلى والاجهاز علىّ. لكن ارادة الله وتدخل القدر أن الحادث وقع بجوار مستشفى الشرطة مباشرة، هو الذى أنقذنى من الموت.

.. حسبى الله!

ومرة أخرى فى نهاية أقواله يعود نجيب محفوظ للحديث عن «أولاد حارتنا»..

* فيقول: هؤلاء لا يقرأون القصص الأدبية بعين أدبية أو انسانية تريد أن تعرف الحقيقة،



وصراع الخير والشر، المهم فى نظرهم ان العمل يكون خاضعا حرفيا لتعليمات الدين، وحتى فى ذلك هم يغالون، لأن الدين نفسه عرض قصة الخير والشر، وقصة عصيان ابليس على الذات الالهية، وروايات كلها تدور حول مفاهيم واضحة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون القصد منها التعرض لأى دين من أديان السماء أو الازدراء به، والقول باننى كافر أو مرتد فيه افتراء، بل انه فى اعتقادى قول من أشخاص لا يعرفون أمور دينهم الصحيح. لأنهم لو كانوا يعرفون لما حكموا على رجل مثلى فى رواية واحدة، فأنا لى الكثير من الروايات والمؤلفات، ولم يقل أحد عنها أنها تنكر الذات الالهية، أو تتعرض بالتهوين من شأن دين، وحتى على فرض اننى فى رواية «أولاد حارتنا» تعرضت للذات الالهية أو كفرت كما يقولون، فما الذى أدراهم اننى قد أكون عدت لصوابى، وان ممكن فى هذا العمر الطويل منذ كتابتى لهذه القصة أغير موقفى، هذا على فرض صحة ما يدعون، وهو فرض جدلى.. ولماذا لو أنهم عندهم القدرة على الحوار والفهم والوصول إلى المعانى والمضامين.. لم يأتوا ليناقشوننى فيما كتبت. حتى يكون حكمهم علىّ بالقتل بعد سماع أقوالى، على الأقل بدلا من أن يأخذونى غدرا وغيلة.. لكن فى النهاية أحمد الله.. وحسبى الله ونعم الوكيل!

وهكذا ينهى نجيب محفوظ أقواله فى تحقيق النيابة.. بأن يفوض أمره لله!

وعندما يطلب منه المحقق أن يوقع بامضائه على هذه الأقوال.. يحاول نجيب محفوظ أن يمسك بالقلم.. لكن حالته الصحية لا تسمح بذلك!

ولا يجد رئيس النيابة مفرا من أن يجعل أديب مصر والعالم العربى والحائز على جائزة نوبل أن يفعل كما يفعل البسطاء الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.. فيأخذ «بصمته» ويضع البصمة فى نهاية أقواله فى هذا المحضر التاريخى!

* * *



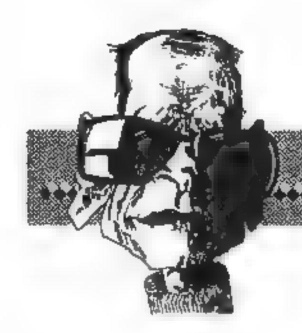
٣

•• كيف سقط المتهمون فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ على مقهى بعين شمس؟

•• معركة بالرصاص بين ضباط أمن الدولة وبين المتهمين استمرت دقيقتين!

•• صرخ المتهم المصاب فى الضباط: هذه ساعتكم.. لكنى سوف أقتلكم جميعا!

•• تناول المتهمون الساندويتشات وطلبوا الشاى.. ففوجئوا برجال المباحث حولهم!



لم تستغرق أجهزة الأمن أكثر من يوم للوصول إلى المتهمين فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ.

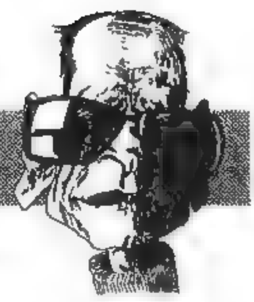
فقد وقعت المحاولة قبيل الساعة الخامسة من يوم ١٤ أكتوبر ١٩٩٤.. وفى الحادية عشرة من مساء اليوم التالى كانت النيابة تستمع إلى الضباط الذين كشفوا شخصيات مرتكبى المحاولة. وإلى تفاصيل القبض عليهم. وكشف رجال الشرطة فى أقوالهم عن المواجهة الدامية التى وقعت بينهم وبين المتهمين. والتى تم فيها تبادل اطلاق الرصاص على مقهى بالطريق العام. هذه المواجهة التى أسفرت عند نهايتها عن اصابة ثلاثة من المتهمين الأربعة الذين تم القاء القبض عليهم فى البداية ووفاة أحدهم متأثرا بجراحه فور نقله إلى المستشفى. وهو المتهم الذى لقبوه باسم «باسم»!

* * *

بدأ المحقق بسماع أقوال أول ضباط الشرطة، هو الضابط «أ» الذى يعمل فى مباحث أمن الدولة.

قال الضابط «أ»:

ـ لقد كلفت من رئاستى باصطحاب قوة معى لتنفيذ اذن النيابة العامة الصادر بضبط المتهمين «باسم» و«عمرو» و«محمد» و«حسين».. بعد أن توافرت معلومات لدى ادارة

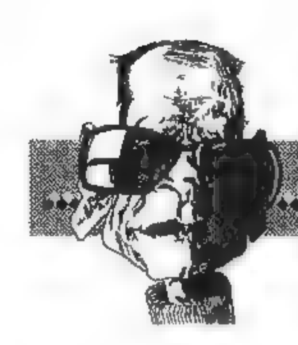


مباحث أمن الدولة عن تواجد هؤلاء المتهمين على مقهى بشارع جنينة الشريف المتفرع من عين شمس، فاصطحبت معى النقيب «ح» والنقيب «هـ» وقوة من المخبرين السريين للتأمين الخارجي، وحوالى الساعة التاسعة من مساء اليوم توجهت مع القوة إلى المقهى. وتم توزيع المخبرين السريين حول المنطقة من الخارج للتأمين أثناء عملية اقتحام المقهى وضبط المتهمين.

نقلناهم إلى قصر العينى

واستطرد الضابط «أ» قائلا:

- توقفنا بالسيارة التى كنت أستقلها مع الضابطين على بعد حوالى ٢٠ مترا من المقهى. وقبل أن ندخل المقهى فوجئنا بقيام المتهمين باطلاق النار ناحيتنا، فأخذنا ساترا خلف السيارات التى كانت تقف بجوار الرصيف المقابل للمقهى. وأخذنا نطلق عليهم الأعيرة النارية فى اتجاه مصدر النيران دفاعا عن أرواحنا حتى تفرقوا. واحد وقع أمام القهوة. والثانى كان على بعد حوالى ٣٠ مترا من القهوة مكان وقوعه. والثالث دخل فى شارع شمال. وكانوا يطلقون النيران أثناء عدوهم. وقام أحد الضباط بتتبع المتهم الذى دخل فى الشارع الجانبى. لكن تمت السيطرة على الموقف وضبط المتهمين. وتبين لنا بعد توقف المتهمين عن اطلاق النار اصابة كل من المتهمين «باسم» و«عمرو» و«محمد» وتم ضبط المتهم «حسين» دون أن يصاب. وعثرنا بجوار كل من المتهمين المصابين على المسدس الذى كان يطلق منه النار. وقمنا بالتحفظ على هذه المسدسات بالاضافة إلى لفافة ورقية بها ٣٠ طلقة رصاص عيار ٩مم. وقمنا بنقل المتهمين المصابين إلى مستشفى المنيل الجامعى حيث أودعوا عنبر المعتقلين واصطحبنا المتهم «حسين» إلى مقر ادارة مباحث أمن الدولة. وفى الطريق واجهناه بالتحريات والمعلومات فقرر أنه عضو فى الجماعة الاسلامية. وأنه من خلال ارتباطه بعناصر الجماعة بمنطقة شرق القاهرة تعرف على القيادى «المحلاوى» الذى قام بتقديمه إلى المتهمين «باسم» و«محمد» و«عمرو».. وقال لنا ان «المحلاوى» و«باسم» فاتحاه فى أمر قتل الكاتب نجيب محفوظ. وأنه اشترك معهم فى رصد بيت نجيب محفوظ مرتين. وكان يعتزم مع بقية المتهمين سرقة سلاح أحد جنود الحراسة بجوار مطعم شهير بالمهندسين.



وقف ضرب النار!

وبعد أن يحاور المحقق ضابط أمن الدولة فى تفاصيل عملية القبض على المتهمين، يتطرق إلى موضوع اصابة ثلاثة منهم بالرصاص.

ثم يقول له:

* ما قولك فيما هو منسوب إليك من انك اشتركت فى قتل «باسم» والشروع فى قتل كل من «عمرو» و«محمد»؟

فيرد الضابط قائلا:

- أنا لم أقتل ولم أشرع فى قتل أى من المتهمين. بل ان المتهمين أنفسهم كانوا ينوون قتلنا. وبادرونا باطلاق النار. قبل أن يطلق عليهم أحد من أفراد القوة النار. وهؤلاء المتهمون معروفون بأنهم من الجماعة الاسلامية المتطرفة التى تبادر دائما باطلاق الأعيرة النارية على الشرطة عند محاولة القبض عليهم. بل انهم يخططون لقتل الشرطة بعيدا عنهم. سواء كان رجال الشرطة فى أماكن عملهم أو فى الشوارع أو حتى بيوتهم. ولقد كان لابد لنا بعد أن فوجئنا باطلاق الأعيرة النارية علينا أن نبادلهم اطلاق النار. ليس بقصد قتلهم وانما بقصد الدفاع عن أرواحنا وحياتنا. وأحب أن أقول إننا لو تأخرنا ثوانى فى الرد عليهم لكانوا قد تمكنوا من قتلنا. وحتى أثناء تبادل النيران كنا نصرخ فيهم ونقول «وقف ضرب النار». لكن «ضرب النار» كان شغال علينا ومافيش فايدة. وأنا شخصيا كان قصدى وأنا أطلق الرصاص انهم يتوقفون عن اطلاق النار. وبالنسبة للمتهم «باسم» فقد أصيب وتم نقله إلى المستشفى على قيد الحياة.

وأضاف الضابط «أ» فى نهاية أقواله:

- كان كل قصدنا الدفاع عن أرواحنا.. ومحاولة كف المتهمين عن الاستمرار فى اطلاق النار ناحيتنا. لكن اللحظة التى توقف فيها المتهمون عن اطلاق النار هى نفسها اللحظة التى سقطوا فيها على الأرض. وبعد سقوطهم لم نطلق رصاصة واحدة عليهم. لقد كنا نطلق الرصاص للارهاب. ولو كان قصدنا قتلهم كنا خلصنا عليهم فى مكان الحادث.. أو على الأقل لم نكن نقلناهم إلى المستشفى فى سياراتنا ليعالجوا!

مصدر سرى

وينتقل المحقق إلى سؤال الضابط الثانى..

فيقول الضابط «ح» وهو نقيب شرطة شاب يعمل أيضا فى مباحث أمن الدولة:

- لقد كلفت مع ضابطين آخرين بالقبض على المتهمين الأربعة بناء على اذن من النيابة بضبطهم.. بعد أن وردت معلومات عن تجمعهم فى هذا المقهى.

يسأله المحقق:

* وما مصدر هذه المعلومات؟

يقول الضابط «ح»:

- مصدر سرى.. وتحريات ضباط الادارة.

المحقق:

* وهل هذا المصدر السرى تابع لمباحث أمن الدولة؟

الضابط:

- ما أعرفش.

المحقق:

* وما تفاصيل ما حدث بالضبط؟

الضابط:

- تركنا السيارات فى أول الشارع وتوجهنا للمقهى على الأقدام. وشاهدنا المتهمين جالسين يتحدثون إلى بعضهم. وكنا على بعد ١٥ مترا منهم.

المحقق:

* وكيف تمكنت من تحديد شخصياتهم؟

الضابط:

- المتهمون الأربعة لهم نشاط فى اطار التنظيمات السرية، وبالتالى لهم ملفات فى ادارة مباحث أمن الدولة ومعروفون لنا من خلال الصور الفوتوغرافية وبالنسبة للمتهم «باسم» الذى توفى، فهو هارب من تنفيذ حكم. و«حسين» معروف لى من خلال المتابعة بحكم عملى فى أمن الدولة.

المحقق:

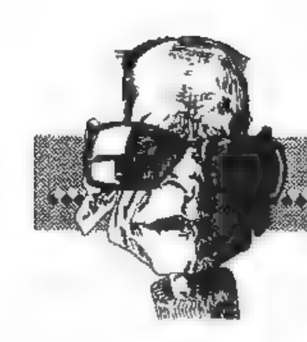
* وهل شعر المتهمون بكم وأنتم تقتربون من المقهى؟

الضابط:

- نعم.. لأننا فور اقترابنا من المقهى قاموا باطلاق الأعيرة النارية فى اتجاهنا.

المحقق:

* من منهم قام باطلاق الرصاص عليكم؟



الضابط:

- كلهم ضربوا نار علينا.. ماعدا «حسين».

المحقق:

* ومن الذى قبض على «حسين».. وكيف؟

الضابط:

- أنا.. فعقب تبادل اطلاق النار شاهدته يحاول الهروب فى اتجاه شارع عين شمس. فجريت خلفه وتمكنت من الامساك به والسيطرة عليه دون اطلاق رصاص. وعثرت معه على مسدس صوت ووجدت داخل حقيبته.. كبسولات محدثة صوت و٢٠ محدثا للصوت من النوع الكارتونى. وكان يحمل مسدس الصوت بين طيات ملابسه من الخلف.

الاصابات فى القدمين

وينفى الضابط «ح» أنه كان وزملاؤه يقصدون قتل المتهمين.

وعندما يسأله المحقق:

* هل كان فى امكانك تفادى اطلاق الرصاص على المتهمين؟

يرد قائلا:

- لا.. لأنى فوجئت بهم يبدأون باطلاق الرصاص. وكان من الطبيعى أن أدافع عن نفسى. وأن أؤدى عملى فبادلتهم اطلاق الرصاص. ليس بقصد قتلهم وإنما من أجل الدفاع عن نفسى وفى نفس الوقت أن أقبض عليهم.

ويضيف الضابط «ح»:

- والدليل على صحة كلامى أن أغلب اصابات المتهمين فى منطقة القدمين. التى لا تعد منطقة قتل. ألا يؤكد ذلك اننى كنت أدافع عن نفسى؟ وأحاول القبض على المتهمين فقط دون قتلهم؟

وينتقل المحقق بعد ذلك لاستجواب الضابط الثالث «هـ»..

وهو ضابط شاب فى السادسة والعشرين. برتبة نقيب فى مباحث أمن الدولة..

يسأله المحقق:

* ما طبيعة عملك؟

فيقول الضابط «هـ»:

ـ أنا أعمل منذ عامين فى مباحث أمن الدولة. وبالتحديد فى متابعة نشاط العناصر المتطرفة وقد كلفت بالاشتراك فى عملية القبض على المتهمين.

المحقق:

* وما صلتك بالمتهمين؟

الضابط «هـ»:

ـ لا توجد صلة بينى وبينهم.. لكنى أعرف من خلال عملى المتعلق بنشاط أفراد الجماعات المتطرفة أن هؤلاء من ضمن العناصر المسجلة فى مباحث أمن الدولة. ولقد سبق القبض على المتهم «عمرو». كما أن المتهم «باسم» ـ الذى توفى فى المستشفى ـ محكوم عليه فى قضية اغتيال الدكتور فرج فودة.

المحقق:

* وكيف انتقلتم إلى المقهى؟

الضابط:

ـ فى ثلاث سيارات ملاكى طراز ١٢٨.

المحقق:

* وكيف تم توزيع أفراد القوة على هذه السيارات؟

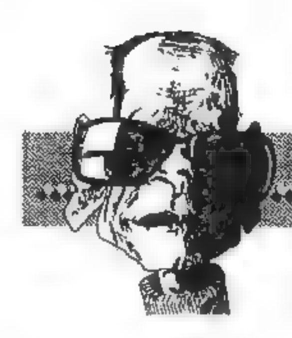
الضابط:

ـ قام كل ضابط منا بقيادة سيارة وبصحبة كل منا اثنان من أمناء الشرطة السريين. وتركنا السيارات على بعد مناسب. وأصدر قائد القوة تعليماته بتقسيم القوة إلى قسمين. القسم الأول يضم الضباط والثانى يضم أمناء الشرطة على أن يقوم الضباط بالقبض على المتهمين ويتولى أمناء الشرطة عملية التأمين على بعد مناسب.

شهود الحادث

ثم يصف الضابط ما حدث قائلا:

ـ شارع عين شمس من الشوارع الرئيسية. وعرضه حوالى ٣٠ مترا. يتفرع منه شارع جنينة الشريف وهو شارع جانبى يصل عرضه إلى حوالى ١٥ مترا. وهو مضاء بمصابيح كهربائية. ويقع المقهى على بعد حوالى ٣٠ مترا من بداية الشارع أسفل عمارة مكونة من أربعة طوابق. وما أن اقتربنا من المقهى حتى شاهدت المتهمين الأربعة يجلسون على طاولة



بالجانب الأيسر من المقهى. كانوا يتحدثون إلى بعض وأمامهم بعض الأكواب. وعند اقترابنا فوجئنا بصوت اطلاق الرصاص من ناحية المتهمين. فاتخذنا سواتر وقمنا بمبادلتهم اطلاق الرصاص للدفاع عن أنفسنا. وقد استغرق هذا الأمر حوالى دقيقتين.

ويضيف الضابط: فى البداية كانوا معا وبعد ذلك تفرقوا وهم يطلقون النار «باسم» حاول الفرار فى اتجاه الشارع للداخل. و«محمد» خلفه. أما «عمرو» فقد عجز عن التحرك وسقط أمام المقهى. وجرى «حسين» فى اتجاه شارع عين شمس.

وبعد أن ينتهى المحقق من سماع أقوال ضباط مباحث أمن الدولة الذين قاموا بعملية القبض على المتهمين. يشرع فى سماع شهادة شهود الحادث.

* * *

كان أول الشهود، شاب فى الثالثة والعشرين يدعى «عبدالمسيح».. وهو أحد العمال الذين يتولون تقديم المشروبات للزبائن فى المقهى..

قال «عبدالمسيح»:

- حوالى الساعة الثامنة مساء حضر إلى المقهى شابان فى منتصف العشرينات. الأول قصير يرتدى جاكيت بنى اللون. وهو نحيل شعر رأسه أسود قصير. والثانى طويل وأيضا شعر رأسه قصير. وجلس الاثنان إلى مائدة وكان يقول للضباط:

- لا اله إلا الله.. الدور عليكم واحنا حانقتلكم.. أنا موش هاممنى حاجة لأن الدم ده فى سبيل الله!

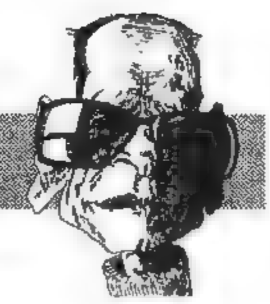
وطلب منى الضابط احضار حبل لتقييد ذراعى المتهم. وكان هناك شخص آخر مصاب وحوله بعض الضباط والثالث كان إلى يمين المقهى. أما الرابع فقد أحضره الضابط سائرا على قدميه.

وأضاف مدير المقهى:

- ثم عثرت أسفل المائدة التى كان يجلس إليها المتهمون على حقيبة بلاستيكية سوداء سلمتها للضباط. وعندما فتحوها وجدوا داخلها لفافة ورقية على شكل قرطاس. بها فتيل ومسدس وبعض طلقات الرصاص.

هذه ساعتكم!!

ثم يستمع المحقق إلى شهادة ابن صاحب المقهى. وهو موظف فى السادسة والثلاثين. ويقول:



- أثناء جلوسى أمام المقهى الذى يمتلكه والدى. شعرت ببعض الارهاق فقررت أن أصعد إلى شقتى لاستريح. وعندما هممت بالنوم فوجئت بصوت اطلاق رصاص. فنهضت من فراشى فى حالة فزع. ونظرت من النافذة لأرى ما يحدث، فشاهدت بعض الأشخاص يحملون البنادق، وشخصا مصابا ملقى على الأرض تحت البيت. فأسرعت بالنزول لاطمئن على اخوانى وشاهدت الشخص المصاب، وعلى بعد ثلاثة أمتار شاهدت شابا آخر مصابا.

وكان يصرخ قائلا:

- أنا هاأخلص عليكم واحد واحد ياكفرة.. ها أموتكم كلكم.. الساعة دى بتاعتكم لكن الساعات الجاية بتاعتنا احنا!

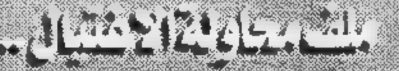
والحقيقة اننى لم أشاهد أحدا من المتهمين من قبل.. وممكن يكونوا حضروا لأن منطقتنا معروفة بأن سكانها ناس مسالمون وفى حالهم ويبتعدون دائما عن المشاكل. وربما لذلك اعتقدوا ان الشرطة لن تأتى أبدا إلى هذا المكان.

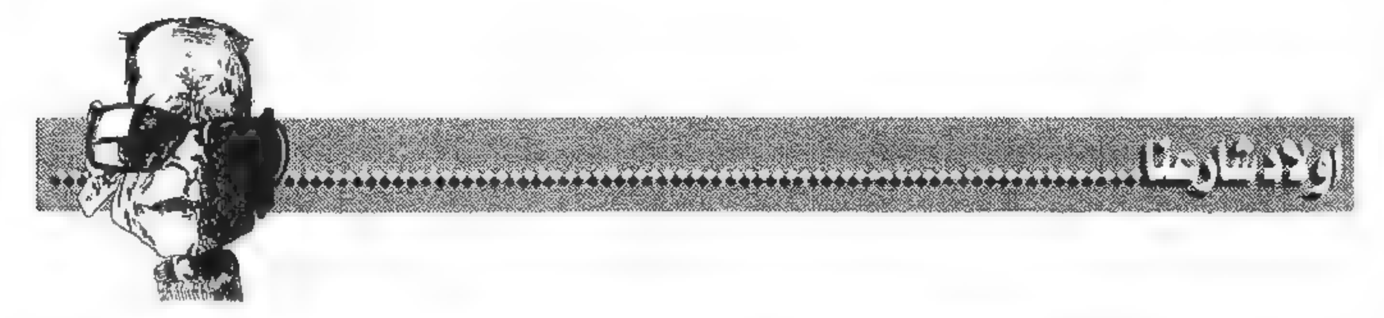
وفى الوقت الذى كانت فيه النيابة تواصل تحقيقاتها. كانت تحريات رجال الأمن قد كشفت الكثير من أبعاد القضية. وأكدت أن المتهمين فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ ليسوا أربعة فقط. وانما يصل عددهم إلى ١٢ شخصا!

ويقول محضر قدمته مباحث أمن الدولة للنيابة فى نفس اليوم ان بعض عناصر الجناح العسكرى لما يسمى بالجماعة الاسلامية كانوا وراء محاولة اغتيال نجيب محفوظ. ومنهم «المحلاوى» الذى سبق الحكم عليه فى قضيتين واسمه الحركى «طارق». وحسين واسمه الحركى «عمرو» وهو متهم هارب فى احدى القضايا. أما «باسم» فمحكوم عليه غيابيا بالسجن ثلاث سنوات فى قضية اغتيال الدكتور فرج فودة واسمه الحركى «محمود». و«عبدالحميد» واسمه الحركى «علاء» و«عمرو» واسمه الحركى «حسن أبو على» ومحمد واسمه الحركى «على» وأحمد واسمه الحركى «أبو صفوان». وهناك أيضا «أبو عيطة» و«عبدالقاهر».

وقال المحضر:

- ان القياديين «باسم» و«المحلاوى» أصدرا تكليفاتهما لعناصر المجموعة برصد بيت نجيب محفوظ. وتحديد مواعيد مغادرته البيت وعودته إليه. واشتركا مع «حسين» و«عمرو» و«محمد» فى مراقبة تحركات نجيب محفوظ. وقبل الحادث بيوم ارتدى «باسم» ملابس خليجية وارتدى «محمد» بذلة وصعدا إلى شقة نجيب محفوظ. بينما تولى الباقون مسئولية تأمينهما تحت البيت وكانوا يحملون الأسلحة النارية. وطرق الاثنان باب شقة نجيب محفوظ





فـفـتـحت له زوجتـه وأخبـرتهـمـا انه غـير مـوجـود. وفـى اليـوم التـالى - يوم الحـادث - ذهب «محمد» و«عمرو» لتنفيذ العملية. وكنا بالقرب من باب بيت نجيب محفوظ. الذى ما أن غادر البيت حتى قام عضو التنظيم «محمد»، بطعنه بمطواة أخذها من «عمرو». ثم هرب الاثنان والتقيا بباقى أفراد التنظيم وأبلغوهما بتنفيذ العملية.

وفى نفس اليوم داهم رجـال الأمن الوكـر الذى كـان المتـهـمـون يختـفـون فيـه فى منطقـة الخصوص بالخانكة. وعثروا على ذخائر وأسلحة بيضـاء ومواد تستخدم فى المفرقعات. ومنشورات مختلفة، منها بعض الفتاوى التى تبيح القيام بالأعمال العدائية.

وانتقلت النيابة لتعاين وكر «الخصوص»..

كما قامت بمعاينة بيوت بقية المتهمين..

وبعد ذلك بدأت النيابة تستمع إلى أقوال المتهمين الذين أصيبوا عند محـاولة القبض عليهم. وتم نقلهم للعلاج فى عنبر المعتقلين بقصر العينى، بعد أن أكد الأطباء ان حالتـهم الصحية تسمح بذلك.

* وبدأت الاعترافات المثيرة تتوالى!

* * *

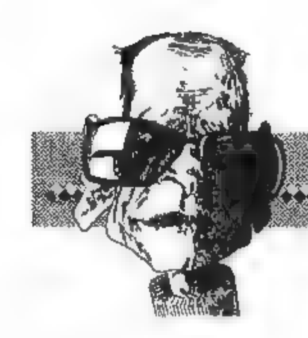


٤

•• الرجل الذى حاول اغتيال نجيب محفوظ.. لم يقرأ رواياته! •• تفاصيل محاولة الاغتيال التى لم تحدث.. داخل شقة نجيب محفوظ!

•• توقفت سيارة أمام المقهى.. وبدأ ضرب النار عندما صاح أحدهم: حكومة! •• المحقق: كيف تحكمون على نجيب محفوظ الآن.. ورواياته صدرت منذ زمن؟

.المتهم: وأنا مالى.. أنا كنت لسه صغير!



فى عنبر المعتقلين بمستشفى قصر العينى بدأت النيابة التحقيق مع المتهمين الثلاثة الذين أصيبوا عند محاولة القبض عليهم. فى اليوم التالى لقيامهم بمحاولة اغتيال نجيب محفوظ.

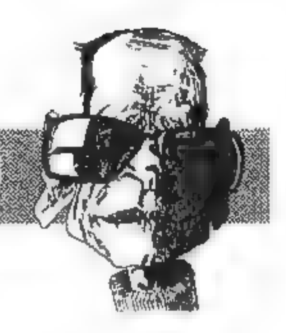
وبدأت النيابة بسؤال المتهم «محمد» الذى طعن نجيب محفوظ بالخنجر فى رقبته..

وكان لابد أن يعرف المحقق من هذا الشاب.. أين ولد وفى أية ظروف نشأ وتربى.. وأى نوع من التفكير قاده إلى التورط فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ.

وتكلم «محمد»..

قال المتهم «محمد»: عمرى ٢١ سنة وحاصل على دبلوم صنايع، وأعمل فى مجال اصلاح الأجهزة الكهربائية، أعيش فى أسرة مكونة من أربع أخوات. الكبيرتان تم زواجهما والصغيرتان واحدة منهما تعمل فى مصنع خياطة والأخرى طالبة بالمرحلة الاعدادية. ولى أخ صغير يعمل فى نفس الشركة التى كنت أعمل بها. وكنا جميعا نعيش فى حجرة واحدة ضيقة. وانتقلنا للسكن فى منطقة كفر الشرفا. وبعد حصولى على الدبلوم عملت لفترة فى احدى الشركات ثم تركتها وعملت فى مهنة كهربائى.

ثم يروى «محمد» قصة انضمامه إلى الجماعة الاسلامية فى البداية. فيقول:



- من حوالى ٤ سنوات تقريبا بدأت صلتى بالجماعة الاسلامية فى عين شمس، عن طريق ترددى على مسجد الرحمن.. وحضورى دروس الفقه والسيرة والعبادات، والتى تمثل جانب الدعوة، لأن الجماعة لها جناحان الأول خاص بالدعوة وهو علنى سواء فى المساجد أو الشوارع أو البيوت أو أماكن العمل. لأنها دعوة إلى الله ورسوله لتطبيق الشريعة الاسلامية، أما الجناح الثانى فهو الجناح العسكرى للجماعة، ومهمته تحقيق أهداف الجماعة من الناحية العسكرية، أو ناحية المواجهة مع السلطة التى لا تحكم بما أنزل الله، لأن هدف الجماعة فى النهاية الحكم بما أنزل الله.

ويكمل «محمد» قائلا:

- وكان من مسئولى الجماعة فى عين شمس فى ذلك الوقت شخص اسمه «نمر» والآخر اسمه «محيى» وكان الاثنان يعطياننا الدروس، ثم حدثت اضطرابات وحملة اعتقالات وتم القبض على الاثنين وتفرقت الجماعة، ومن حوالى خمسة شهور تقريبا، حصلت على مقاولة من الباطن لتنفيذ أعمال الكهرباء فى شقة فى حى مدينة نصر، والتقيت فى هذه الشقة بشخص يعمل فى طلائها اسمه «خالد»، وعندما تجاذبنا أطراف الحديث اكتشفنا أن كلا منا عضو فى الجماعة الاسلامية، وتحدثنا عن وضع الجماعة والاضطرابات الأمنية التى تعرضت لها.

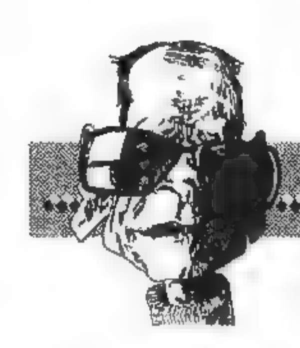
وقلت لخالد: أنا نفسى أشترك فى عمل جماعى فدائى للجماعة.. وأنا عندى استعداد أن أقوم بأى عمل أضحى به لله سبحانه وتعالى وللدين.

فقال لى خالد: سوف أقدمك لشخص اسمه محمود.. يمكن أن يفيدك فى هذه المسألة!

وقبل أن ألتقى بمحمود هذا قال لى خالد:

- سوف أقدمك له باسم حركى.. لأن الأمن شادد حيله اليومين دول.. والأسماء الحركية مهمة علشان لو واحد منكم قبض عليه لا يكشف عن اسم زميله الحقيقى!

ساعتها فكرت فى أنه ربما يكون اسمه «خالد» نفسه حركيا. والمهم أنه اصطحبنى إلى محطة اتوبيس فى حى الألف مسكن، بعد أن أعطانى اسما حركيا هو «علاء»، وعلى المحطة عرفنى على «محمود» ثم اختفى، وقام محمود بتقديمى إلى شخص اسمه



«طارق» قال انه سيكون المسئول عنا، وشخص آخر يدعى «عمرو». وعرفت من الاثنين ان اسم محمود الحقيقى هو «باسم» وكان قد بدأ يلتقى بى لقاءات منتظمة.

وقلت له: نفسى أعمل عملا جهاديا للجماعة.

فقال لى: ان شاء الله.

واستمرت لقاءاتنا وفى كل لقاء كان يحدد لى موعد ومكان اللقاء القادم. وبدأ يحدثنى عن الحاكمية وأنه لابد أن يكون الحكم لله سبحانه وتعالى. وان نظام الحكم فى مصر غير إسلامى لأنه لا يقوم بتطبيق الشريعة الاسلامية. ولابد أن نقوم بعمليات جهادية ضد هذا النظام.

ومنذ حوالى شهرين قال لى: خلاص.. احنا اخترنا نجيب محفوظ ننفذ فيه عملية جهادية.

فسألته: وليه.. نجيب محفوظ؟

قال لى: علشان هو مرتد ويعامل معاملة المرتدين. لأنه فى روايته «أولاد حارتنا» سب الرسول وأمهات المؤمنين.. كما أن كل مؤلفاته تدعو إلى الفسق والفجور.

فأنا اقتنعت بأن هذا عمل جهادى!

ويكمل «محمد» اعترافاته.. فيقول:

- وأعطانى «باسم» عنوان نجيب محفوظ فى العجوزة بجوار مطعم «نعمة» واتفقنا أن نراقبه. وفى حوالى شهر تقريبا بدأت أروح هناك، أحيانا فى الصباح فى العاشرة حتى الثانية عشرة. وأحيانا فى المساء بعد صلاة المغرب، وهكذا ذهبت حوالى ١١ مرة كنت فى كل مرة أظل ما بين ساعة أو ساعتين أقف عند النيل أمام بيت نجيب محفوظ أو بجوار مطعم «نعمة». لكن فى كل هذه المرات لم أشاهد نجيب محفوظ.

وقلت لباسم: أنا موش هاشوف نجيب محفوظ؟

فقال لى: أنا بأرصده بمعرفتى!

وقبل اسبوع من العملية التقيت مع «باسم» و«طارق» و«عمرو».

وقال لى باسم: عمرو وطارق معانا فى العملية.

والتقينا نحن الأربعة فى عين شمس قبل العملية بيومين. وقال طارق وباسم أننا



سنقوم بتنفيذ العملية فى اليوم التالى.. ووضعنا الخطة على أساس أن يرتدى باسم ملابس أهل الخليج وأن أرتدى بذلة. ونطلع لنجيب محفوظ فى شقته ونخلص عليه.

وقال لنا باسم: احنا مش حانستعمل مسدسات ولكن حانستعمل مطاوى. علشان المنطقة هناك مزدحمة وأى ضرب نار صوته يلم علينا الناس والشرطة اللى هناك.

وفعلا فى اليوم التالى.. وكان يوم خميس، ارتديت بذلة سوداء وتحتها قميص أبيض، وارتدى باسم ملابس أهل الخليج، وبعد صلاة المغرب انطلقنا إلى بيت نجيب محفوظ مع طارق وعمرو، وكان معنا باقة زهور وعلبة شيكولاتة اشتريتها مع باسم من العتبة فى نفس اليوم، وعندما وصلت مع باسم إلى البيت شاهدنا طارق وعمرو فلم نتحدث معهما، وذهبنا إلى شقة نجيب محفوظ فى الدور الأرضى بالعمارة، وكنت أحمل باقة الزهور وعلبة الشيكولاتة والمطواة التى سوف أضرب نجيب محفوظ بها!

ويكمل «محمد» حديثه قائلا:

- وضغط باسم على جهاز الانتركم على باب شقة نجيب محفوظ، فردت علينا واحدة ست يبدو انها زوجته.

فقال لها باسم بلهجة خليجية: احنا عرب.. وبدنا نجابل الأستاذ علشان نسلم عليه.

فقالت له: هو موش موجود.

قال لها باسم: احنا جايبين له ورد وحاجات حلوة.. ممكن تاخديها؟

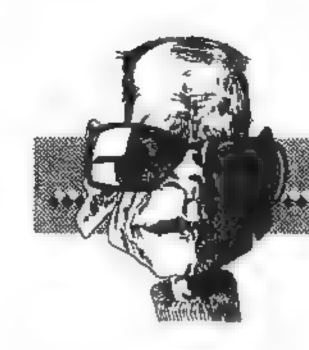
وفتحت لنا الباب ست كبيرة وأخذت الورد والشيكولاتة.

وقالت لنا: الأستاذ موش موجود.. لكن بكرة الساعة خمسة بعد الظهر حايروح كازينو قصر النيل اللى بيقعد فيه.. لو عايزينه تروحوا له هناك.

فنزلت مع باسم واتفقنا أن يكون ميعاد تنفيذ العملية فى اليوم التالى فى الخامسة بعد الظهر، على أساس أن ننتظره تحت البيت. وأن يقوم باسم بمشاغلة الناس وأنا أضربه بمطواة ونجرى، وانصرفنا بعد أن اتفقنا على أن نلتقى على صلاة الجمعة فى شارع عين شمس العمومى، والتقينا فعلا فى الموعد، وتمشينا معا علشان نتفق على التنفيذ، وطلب منى باسم أن أخلع جاكيتة البدلة.

وقال لى: اخلع الجاكيتة والقميص الأبيض والبس قميص أزرق علشان لما نروح بيت





نجيب محفوظ مانتعرفش.

وفعلا غيرت ملابسى..

ثم حضر «عمرو» واتفقنا أن نذهب ثلاثتنا وننتظر نجيب محفوظ تحت العمارة، ويسلم عليه عمرو وأنا أضربه فى رقبته بمطواة أعطاهانى باسم.

وقال لنا باسم: أنا حا استنى عند بيت نجيب محفوظ.. ونتقابل الساعة الرابعة والنصف.

ومشى كل منا فى طريق..

وفى الموعد ذهبت مع عمرو وشاهدنا سيارة بها ناس تحت بيت نجيب محفوظ.

فقلنا: موش نضربه قدامهم.

وعدنا لنقف بين مطعم نعمة وبين البيت على الكورنيش وحتى هذه اللحظة لم نكن قد شاهدنا باسم. وحوالى الساعة خمسة إلا عشر دقائق نزل نجيب محفوظ فعلا بمفرده، واتجه إلى سيارة كانت تنتظره نزل منها صاحبها وسلم عليه وفتح له الباب، دخل نجيب محفوظ وقعد. وراح صاحب السيارة يلف على الباب الثانى.

كانت المسافة بيننا وبينهم حوالى ستة أمتار. وكان زجاج النافذة مفتوحا، فذهبت له على طول وضربته بالمطواة ضربة واحدة فى رقبته وطلعت أجرى!

ويروى «محمد» قصة هروبه قائلا:

- دخلت فى أول شارع يمين على الكورنيش، وكانت بتجرى ورائى سيارة فيات بيضاء.

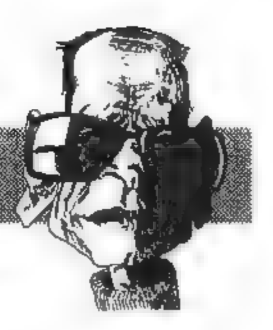
وقال لى صاحبها: قف.

لكنى لم أهتم به واتجهت يسارا فكان يتعقبنى. ووجدت سيارة تاكسى يجلس فيها اثنان فاستوقفتها وركبت!

قلت له: اثنان حرامية كانوا عاوزين يسرقونى فضربت واحد منهم وجريت.

وركبت التاكسى حتى ميدان التحرير ومنه إلى العباسية بالاتوبيس ثم ذهبت إلى منطقة عين شمس. حيث التقيت مع باسم حسب اتفاقنا ورويت له ما حدث.

فقال لى: أنا تأخرت ١٠ دقائق عن ميعادنا.



وطمأننى على عمرو وهنأنى على الحادث.. وقال لى:

- مبروك.ثم اتفق معى على أن نلتقى فى المقهى الذى قبض علينا فيه فى اليوم التالى، فعندما ذهبت إلى المقهى وجدت عمرو ثم حضر باسم وجلسنا ثلاثتنا، وما أن بدأنا الحديث حتى توقفت أمامنا سيارة.. وصاح أحد ركابها:

- حكومة!

وبدأ ضرب النار وسقطت على الأرض ولم أشعر بنفسى سوى فى المستشفى.

ثم يدور حوار بين المحقق وبين محمد حول ظروف انضمامه للجماعة الاسلامية، يؤكد فيه أنه كان يتمنى الاشتراك فى عمل جماعى يحقق أغراضها، مثل قلب نظام الحكم أو اغتيال أحد من الوزراء.

وعندما يسأله المحقق: ولماذا اختار باسم الكاتب نجيب محفوظ لتنفيذ هذا العمل العدائى فيه؟ يرد قائلا:

- اختاره لأن نجيب محفوظ مرتد وقام بتأليف كتاب «أولاد حارتنا» الذى سب فيه الله والرسول صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين، بالاضافة إلى أن كل كتاباته تعتبر تحريضا على الفسق.

فيسأله المحقق: وهل قرأت قصة «أولاد حارتنا»؟

يرد محمد بطريقة مذهلة : لا.. لم اقرأها.. لقد بحثت عنها فى المكتبات فلم أجدها.

المحقق: كيف علمت اذن أنها تتضمن الموضوعات التى ذكرتها؟

محمد: باسم هو الذى قال لى ذلك.. كما أن عامة الناس كانوا يقولون ذلك.

المحقق: وهل قرأت أية مؤلفات لنجيب محفوظ؟

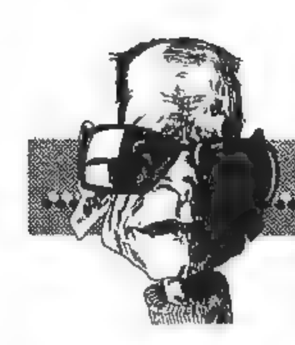
محمد: لا.. لم أقرأ له أية مؤلفات.. لكن شاهدت من أعماله الثلاثية.. وكانت كلها عبارة عن فسق وفجور!

وكانت هذه أولى مفاجآت التحقيق.

أن الشخص الذى شرع فى قتل نجيب محفوظ.. لم يقرأ له كلمة واحدة!

وعاد المحقق ليسأله: وكيف حكمتم بأن نجيب محفوظ مرتد؟

يرد محمد: باسم قال ذلك من خلال رواية «أولاد حارتنا».



يسأله المحقق: وعلى فرض هذا الحكم.. هل قمتم «باستتابة» نجيب محفوظ قبل تنفيذ الحادث؟

يرد محمد : أنا أعرف ان الأزهر طلب استتابته.. لكنه لم يوافق.

المحقق: لكن مؤلفات نجيب محفوظ أصدرها منذ عشرات السنوات.. فلماذا حكمتم عليه بهذا الحكم؟

محمد: والله أنا كنت لسه صغير.. ودى مش مسئوليتى ان مؤلفاته بقالها فترة طويلة.

المحقق: ولماذا اخترتم نجيب محفوظ بالذات دون باقى الكتاب والمؤلفين؟

محمد: اخترناه لأنه بعد حصوله على جائزة نوبل أصبح رمزا لهذه الفئة، ولأن تنفيذ العملية فيه سوف يكون له تأثيره على بقية الكتاب.. و«يلموا لسانهم» ولا يسلكون نفس سلوكه!

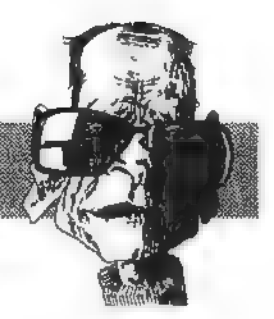
ويكشف محمد سرا جديدا..

انه عندما ذهب مع باسم فى اليوم الأول لاغتيال نجيب محفوظ ولم يجداه، كان يحمل بين طيات ملابسه خنجرا ومسدسا، ويؤكد أن المدعو «طارق» هو الذى رسم خطة الاغتيال وحدد دور كل شخص فى تنفيذها. وان باسم كان يعطيه مبلغا من المال فى كل مرة كان يقوم فيها بالذهاب لمراقبة بيت نجيب محفوظ.. أحيانا يكون هذا المبلغ عشرة جنيهات وأحيانا خمسة جنيهات، وأنهم جميعا قبل أن ينطلقوا لتنفيذ الحادث وزع عليهم طارق نقودا، فأخذ محمد أربعين جنيها.

ويقول: عندما وصلت مع باسم عند بيت نجيب محفوظ قبل الحادث بيوم شاهدت طارق وحسين وعمرو يقفون عند مطعم نعمة، وكان طارق قد اتفق معنا على اشارة معينة، فلو وضع يده خلف ظهره نعرف ان نجيب محفوظ ليس فى بيته ولو وضع يده فى جيبه الأيسر معناها أن نجيب محفوظ داخل البيت.

والغريب ان طارق كان يضع يده خلف ظهره، لكننى فهمت الاشارة بالعكس، وصعدت مع باسم إلى شقة نجيب محفوظ فلم نجده.

ويكمل محمد تفاصيل ما حدث فى اليوم الذى لم تتم فيه محاولة اغتيال نجيب



محفوظ لأنه لم يكن موجودا فى البيت.. فيقول:

- عدت مع باسم إلى شقة الخصوص لنلتقى بطارق الذى كان غاضبا لوصولنا متأخرين بعد أن نزل نجيب محفوظ.. وقال لنا: خلاص.. أنا حا أعمل العملية دى لوحدى!

فاعترضنا جميعا لأننا كنا نريد الاشتراك فى العملية. واتفقنا على تنفيذ العملية فى اليوم التالى، على أن أذهب مع عمرو وطارق وباسم وحسين يحصلوننا، ويقوم طارق وباسم بتنفيذ العملية بالمسدسات. وعندما هممنا بالنزول من الشقة أخذ عمرو المطواة.

وقال لطارق: لو لقيناه - يقصد نجيب محفوظ - حا أنفذ!

فقال له طارق: ماشى!

وفعلا ذهبت مع عمرو وعندما شاهدت نجيب محفوظ يركب السيارة أخذت المطواة من عمرو.. الذى قال لى: نفذ.

فجريت على نجيب محفوظ وضربته ضربة واحدة فى رقبته وتركت المطواة فى رقبته وجريت!

وعندما يسأله المحقق: وماذا كان قصدك من الاعتداء على نجيب محفوظ؟

يرد محمد قائلا: قصدى كان أن أقتله لتنفيذ حكم لله فيه.. باعتباره مرتدا يجب قتله.. لكن لحظة وأنا باضربه.. نسيت أكبر!

المحقق: ماذا تقصد بذلك؟

محمد: أقصد نسيت أقول الله وأكبر وأنا بأضربه. لأن أنا باقتله لأنه مرتد.. فلازم أكبر. لكن ماعملتش كده علشان ما ألفتش أنظار الناس.

المحقق: وماذا فعل الشخص الذى كان مع نجيب محفوظ فى السيارة؟

محمد: كان يدويك بيدخل السيارة.. ولما ضربت نجيب محفوظ صرخ.. وقال لى: يا مجنون.. أنت عارف مين الرجل ده؟

.. لكنى أنا كنت جريت!

وفى نهاية التحقيق معه ينفى محمد ما قيل فى وجود سيارة مرسيدس صفراء

اللون فى مكان الحادث وأنه هرب بها.

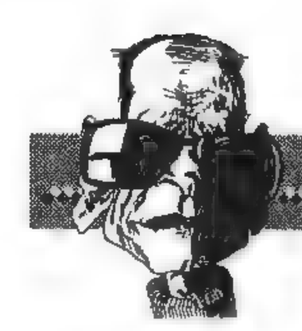
ويقول: محصلش.. وأنا لما سمعت الكلام ده قعدت أضحك، وعرفت انه شائعات من الناس، لأنى هربت على أقدامى.

وعندما يوجه له المحقق فى النيابة عدة اتهامات منها الانضمام إلى جماعة سرية غير مشروعة، تدعو إلى تعطيل أحكام الدستور والاعتداء على الحريات باستخدام القوة والعنف.. ومنها الاتفاق الجنائى على ارتكاب جرائم القتل العمد مع سبق الاصرار والترصد وحيازة أسحلة وذخائر، والشروع فى قتل نجيب محفوظ، يجيب على كل هذه الاتهامات بكلمة واحدة.. وهى:

حصل!

* * *


٥
•• وافقت على قتل نجيب محفوظ..
دون أن أسأل عن اسمه!
•• كان الأخوة يعطون دروسا دينية.. ثم يشتمون الناس!
•• قال لى باسم: ممكن أن تقتل نجيب محفوظ.........
دون مشاكل!
•• فكرنا فى خطف صاحب نوبل.
لاخلاء سبيل الاخوة المعتقلين!



اذا كان أحد المتهمين فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ لم يقرأ أية رواية من رواياته، فإن متهما آخر وافق على الاشتراك فى قتله.. دون حتى أن يعرف اسمه أو من هو!

وهذه حقيقة غريبة كشفت عنها تحقيقات النيابة مع المتهمين فى المحاولة، وهى حقيقة تستدعى التوقف عندها، وتؤكد أن هؤلاء كانوا يريدون القيام بعمل عنيف، بغض النظر عمن يوجهون هذا العمل العدوانى ضده، مادام أن ذلك يتفق مع أفكارهم ومعتقداتهم.

* * *

وهاهو «عمرو» المتهم الثالث الذى استمعت إليه النيابة فى تحقيقاتها فى قضية محاولة اغتيال نجيب محفوظ يؤكد ذلك ويعترف ببساطة أنه وافق على الاشتراك فى محاولة قتل نجيب محفوظ، دون أن يعرف شخصيته!

لكن «عمرو» فى البداية يروى للمحقق ظروف نشأته، وكيفية التحاقه بالجماعة الاسلامية، ثم تورطه فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ.

يقول عمرو: أنا كنت شابا عاديا.. حصلت على شهادة الاعدادية عام ٨٦ وكان

مجموعى منخفضا. وفكرت فى التطوع فى الجيش، وفعلا تطوعت فى القوات الجوية لكنى رسبت فى معهد تدريب المتطوعين بالقوات الجوية ورفتونى، وحاولت الدراسة فى الثانوية لكنى رسبت فى مدرسة عين شمس الثانوية التى كنت أدرس فيها بنظام المنازل، فالتحقت بمعهد لاسلكى الزيتون وتخصصت فى قسم التبريد والتكييف.

هكذا بدأت!

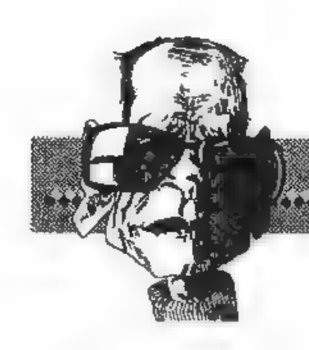
كان والد عمرو الموظف فى احدى الشركات قد ترك عمله، وافتتح محل بقالة بسيطا ليعول منه أسرته التى يعيش معها فى هذا الحى الشعبى.

ويكمل عمرو قصته قائلا: وكان هناك جار لنا اسمه الشيخ يحيى كان رجال المباحث يبحثون عنه، وذات يوم كنت راقدا مريضا فى البيت، وكنت أيامها أصلى فى جامع بجوار البيت، فحضر رجال المباحث وأخذونى وظلوا يسألوننى عن الشيخ يحيى فأخبرتهم أننى لا أعرف عنه شيئا، واننى أحيانا أشاهده يقود دراجته فى شارعنا. لكنهم اعتقلونى لمدة شهرين فى سجن استقبال طرة، ثم خرجت وبدأت أنتظم فى الدراسة فى المعهد وكنت أذهب أحيانا إلى محل بقالة والدى لأساعده.

وبدأت أصلى فى مسجد بجوار المحل لكننى لم أعجب بخطيب المسجد خاصة فى صلاة الجمعة التى كان ينهيها بسرعة ولم أكن أفهم منه شيئا. وسمعت عن شيخ اسمه الشيخ حسنى بيخطب فى مسجد فى عين شمس فبدأت أتردد عليه أيام الجمعة وكان بعد الصلاة يعطينا دروسا فى الفقه والعبادات والسيرة والتفسير، بعد صلاة المغرب يومى الاثنين والجمعة، لكن بعد ثلاثة شهور فوجئت بالمباحث تقبض علىّ وتم اعتقالى لمدة شهرين فى نفس سجن استقبال طرة.

ماذا حدث فى السجن؟

يقول عمرو: فى السجن وجدت نفس الأشخاص الذين شاهدتهم مدة اعتقالى السابقة، وكنت مريضا وظروفى صعبة فبدأوا فى علاجى فى السجن - يقصد المعتقلين - ولم تكن لدى ملابس فأعطونى ملابس ولم يكن معى بطاطين ولا غطاء فأعطانى الاخوة بطاطين وفى هذه الأثناء بدأت أشعر انهم كويسين وأتعرفت عليهم، وبدأوا يحفظوننى القرآن ويعلموننى الفقه. وخرجت من المعتقل مريضا، وعندما شفيت



عملت كفنى تبريد فى شركة أجنبية.

اختلفت معهم!

ويمضى عمرو فى تكملة قصته قائلا:

- وبدأ زملاء المعتقل يخرجون، وكان بعضهم يحضر لزيارتى فى البيت. وكنا نصلى الجمعة سويا فى بعض المساجد، ثم بدأوا يعطون دروسا فى المساجد العادية دعونى لحضورها.

ولكنى بدأت أختلف معهم بسبب تصرفاتهم، وفى هذه الفترة كان والدى قد طردنى من البيت لكثرة حضور رجال المباحث للسؤال عنى، واختلفت مع الاخوة فقد كانوا يعطون دروسا دينية. ثم أفاجأ بهم يشتمون الناس ويصفون فلانا مثلا بأنه حرامى..

فكنت أقول لهم: ازاى احنا بندعو الناس للفضيلة.. ونشتمهم؟!

وأحيانا كانوا يحضرون إلى بيتى ويعتذرون لى، لكن فى هذه الفترة سمعت عن الجماعة الاسلامية، وانها تدعو إلى اقامة دولة اسلامية تعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية ودين ربنا. وعرفت انها جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فلو ان شخصا مثلا يشرب الخمر نذهب إليه ونحدثه ونطلب منه أن يقلع عنها، ولو هناك شاب يعاكس البنات أو يصادق فتاة نطلب منه أن يمتنع عن ذلك.

وأحيانا كنت أشوف واحد فى الشارع ماشى مع واحدة فأقول للاخوة:

- المفروض نروح نكلمه.

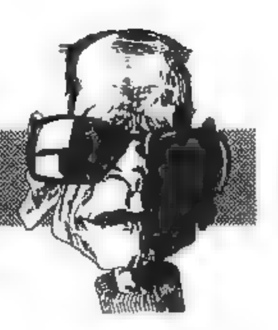
فيقولون لى: الناس كلها بتعمل كده.. لو عايز تروح أنت تكلمه روح.

على الرغم من انى متأكد انهم يفعلون ذلك.. فكنت عندما أجد شابا يمشى مع بنت أذهب إليه وأقول له: لا يجوز أن تمشى مع بنت ليس لك بها صلة.. لأنك لا ترضى ذلك لاختك!

وبدأت تحصل مشاكل بينى وبين الاخوة.

وكان يقولون لى: انت دايما تتدخل فى الحاجات اللى مالكش فيها!

فبدأت أنقطع عنهم.



واحد كويس.. نقتله!

ويكمل «عمرو»: ثم وقعت فى البلد أحداث مثل قتل الضباط وتفجيرات البنوك، وتم القبض على الاخوة كلهم، وكنت أتابع هذه الأحداث من الجرائد، وكنت من خلال حضورى دروس التفسير والعبادات تعرفت على شخص اسمه باسم، وكانت علاقتى به عادية، ومنذ شهرين كنت فى «سوق الثلاثاء» بالمرج، ودخلت مسجدا هناك فشاهدت باسم، وذهبت لأسلم عليه لكنه لم يتذكرنى فذكرته بنفسى.

وسألته: أخبارك ايه؟

فقال: والله أنا مش شغال.. وظروفى تعبانة.

وتحدثنا فى موضوعات عادية واتفقنا أن أقابله الاسبوع القادم فى نفس المسجد فى صلاة العصر، وفعلا ذهبت لمقابلته فى الموعد وقلت له:

- مافيش مساجد فيها دعوة دلوقت. والاخوة كلهم محبوسون.. وبعضهم مات.

فقال لى باسم: احنا لازم نعمل أى حاجة نفك بها الأزمة اللى احنا فيها دلوقت.

قلت له: لازم نعمل حاجة تبقى مش أى كلام. بحيث انها تفيد الاخوة وتخليهم يخرجوا من السجن، ونرجع الدعوة تانى للمساجد.

فقال لى: أنا عندى حاجة كويسة ممكن نعملها.

لكنه لم يذكر ما هذه «الحاجة»!

وقال: أنا أعرف ناس كويسين ممكن تشتغل معانا!

وبعد ذلك قام بتقديمى إلى ثلاثة أشخاص.

الأول اسمه طارق والثانى اسمه علاء والثالث عمرو. ثم أعطانى موعدا لمقابلته فى شارع عين شمس. وعندما ذهبت وجدت معه شخصا قدمنى إليه على أنه طارق.

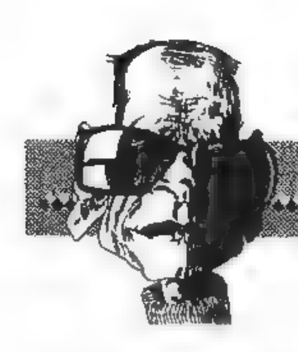
وقدمنى إليه قائلا: هذا هو الأخ على!

كانت مقابلة عادية للتعارف واتفقنا على أن نتقابل مرة أخرى بعد يومين، عند سنترال المرج، والتقينا.. وقال لى باسم أمام طارق:

- احنا اخترنا واحد كويس عشان نقتله!

وبدأ يتحدث بتفصيل..





فقال: الشخص ده مكان اقامته كويس.. وممكن نقتله من غير ما تحصل مشاكل.. لأن الموقع اللى فيه بيته فيه ناس عادية وهيصة ودوشة عربيات.. ممكن نقتله من غير ما حد يحس بينا.

ولأنى عادة عندما أجد شخصا لا يريد اخبارى عن شىء لا أسأله، فلم أسأل باسم من هذا الشخص.

وفى نهاية اللقاء.. أخبرنى طارق انه ليس لديه مكان ينام فيه.. وأنه أحيانا يضطر لأن ينام فى الشارع.

فقلت له: تعال نام معايا فى شقة مدينة السلام.

مسرح الحادث

ويكمل عمرو: وفعلا جاء طارق وأقام فى شقتى، وبعد يومين قابلت باسم عند سنترال المرج، وكان معه شخص آخر قدمه لى على أن اسمه علاء، وتحدثنا حديثا عاديا، ثم أخذنى باسم من أمام السنترال ومشينا وعبرنا كوبرى على ماسورة مياه مجارى فوق ترعة، وذهبنا إلى شقة ـ شقة الخصوص ـ فى دور أرضى بأحد البيوت، وتركنى باسم وحدى فى الشقة وخرج، وعاد بعد فترة ومعه علاء وطارق وشخص ثالث كنت أشاهده معه لأول مرة قدمه باسم لى باسم «عمرو»!

وبدأ باسم يتحدث..

فقال: الرجل اللى هانموته ساكن فى مكان كويس، شارع فيه هيصة وعربيات وناس كتير. ومافيش خطر علينا، وأنسب نروح له البيت علشان نموته هو يوم خميس بعد العصر.

ومضى باسم يقول: أنا عرفت أن الرجل ده دايما يبقى موجود بعد صلاة العصر ومافيش حد عنده.. وأنا قبل كده أرسلت له بوكيهات ورد علشان أتأكد من الاسم والعنوان.. ولازم نروح كلنا مع بعض.

وحتى هذه اللحظة لم يكشف باسم عن اسم الشخص الذى سوف نقتله.

وظللت مع باسم فى الشقة بينما انصرف الثلاثة طارق وعمرو وعلاء. ويوم الخميس الذى سبق الحادث التقينا كلنا عند سنترال المرج بعد صلاة العصر. ثم عدنا فرادى

إلى شقة باسم - فى الخصوص - .

وفشلت المحاولة

ويدأ التخطيط لتنفيذ المحاولة التى لم تتم..

وقال باسم: أنا هاألبس لبس خليجى وهاشترى هدايا، وأروح مع علاء وندخل عند الرجل اللى هانموته. هو اسمه نجيب محفوظ اللى عمل رواية «أولاد حارتنا»، واحنا كلنا عارفين الناحية الشرعية. والرجل ده مرتد لأنه سب ربنا والأنبياء وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، فى الكتاب، وده سبب كافى علشان نقتله.

ومضى يقول: أنا حا أخش مع علاء على الرجل ده فى بيته، ونقدم له الهدايا، ونمضيه على أى حاجة - يقصد أوتوجراف - وأنا ها أموته بسكينة علشان ما يعملش صوت.

ونظر لى قائلا: أنت هاتقف عند مطعم نعمة جنب البيت.. ومعاك مسدس صوت.. على أساس لو حصل دوشة اضرب به كام طلقة واجرى.

ثم مضى يوزع الأدوار..

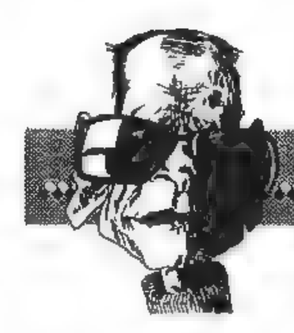
فقال: عمرو هايبقى واقف على الناصية فى نفس الصف اللى أنت حاتقف فيه، وطارق يقف على باب العمارة ليراقب الناس اللى داخل واللى خارج من البيت.

لكنه لم يحدد دوره!

وبعد أن صلينا العصر فى الشقة خرجنا جميعا، ومضيت مع طارق وعمرو وركبنا سيارة تاكسى حتى العباسية ومنها سيارة تاكسى أخرى، حتى مطعم «نعمة» ومضى كل منا على قدميه بمفرده. بعد أن اتفقنا ألا نحدث بعضنا البعض حتى لا نثير اهتمام أحد.

وعبرت الشارع.. واتجهت إلى مطعم نعمة واشتريت ساندويتشات فول وطعمية.. ووقفت فى وسط المحل، ومن مكانى شاهدت عمرو يقف أمام طرف المحل وطارق يقف عند باب العمارة.

وقبل الساعة السادسة بعشر دقائق حضر باسم مرتديا ملابس أهل الخليج ومعه علاء يرتدى بذلة.. ودخل الاثنان بيت نجيب محفوظ، ومضت فترة ثم فوجئت من



مكانى بطارق يظهر نفسه لى، ويستوقف سيارة تاكسى وينصرف، وبعد قليل انصرف عمرو فى تاكسى، ثم شاهدت باسم وعلاء يخرجان من باب العمارة ولم تكن الهدايا فى أيديهما.

هكذا فشلت المحاولة الأولى لاغتيال نجيب محفوظ.

عند المطعم

واستطرد «عمرو» يحكى ما حدث فقال: ركبت بدورى سيارة تاكسى، وكان اتفاقنا فى البداية أن نلتقى بعد تنفيذ العملية عند معهد المطرية فى شارع منشية التحرير. وركبت عدة اتوبيسات ومشيت على قدمى فى اتجاه معهد المطرية.

وبالقرب منه جلست على مقهى..

ثم شاهدت باسم وعلاء قادمين فنهضت وقابلتهما، ثم حضر عمرو.

فسألتهم: انتم رحتم ليه وسبتونى؟

رد باسم: احنا خبطنا على شقة نجيب محفوظ ومكانش موجود وادينا الهدايا للموجودين فى البيت. وقالوا لنا ان نجيب محفوظ لسه ماجاش.

وبعد قليل حضر طارق وكان متضايقا..

وسأل باسم: انتم ايه اللى أخركم.. الرجل مشى واحنا واقفين.. تتأخروا ليه.. دى موش مواعيد.

قال له باسم: احنا كنا بنشترى الحاجات.

قال طارق: بكرة نتقابل ونروح تانى.. إن شاء الله ربنا يسهل.

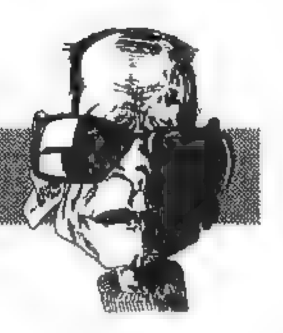
وفى صباح اليوم التالى ـ الجمعة ـ التقينا عند سنترال المرج. ثم ذهبنا إلى شقة باسم.

وقال باسم لطارق: أنا هاروح لوحدى أقتل نجيب محفوظ فى شقته!

رد عليه طارق: لا.. أنت ماتروحش.. أنا اللى حاروح!

لكننا جميعا رفضنا أن يذهب واحد مننا بمفرده، وأننا جميعا يجب أن نذهب معا.

وبعد صلاة العصر خرجت من الشقة مع علاء وركبنا تاكسى حتى بيت نجيب محفوظ، وكان الاتفاق أن يحضر طارق وباسم وعمرو معا.



ووقفت مع علاء على ناصية مطعم نعمة نشرب زجاجات غازية.

عند.. الأسدين!

وببساطة غريبة يروى عمرو ما حدث.. فيقول:

- بعد قليل خرج نجيب محفوظ من البيت.. والحقيقة اننى لم أكن أعرفه.

فسألت علاء: هو ده نجيب محفوظ؟

قال لى: هو ده.

سألته: هانضربه.. ولا حانعمل ايه؟

فقال لى: هو ده وقته علشان نتكلم؟!

وأعطانى زجاجة المياه الغازية التى كانت فى يده، فأخرجت المطواة من جيبى وأعطيتها له، فأخذها واتجه ناحية نجيب محفوظ الذى كان قد ركب السيارة، وشاهدته يمد يده التى تحمل المطواة داخل نافذة السيارة.

ثم شاهدته يجرى.. فوضعت زجاجات المياه الغازية على الأرض، ومشيت إلى شارع جانبى ثم ركبت سيارة تاكسى حتى الدقى، وكنا قد اتفقنا على أن نتقابل الساعة السابعة عند كوبرى قصر النيل، فذهبت إلى هناك وبعد قليل حضر طارق.

وسألنى: ايه اللى حصل؟

قلت له: علاء ضربه بالمطواة وجرى.

سألنى: هو فين علاء دلوقت؟

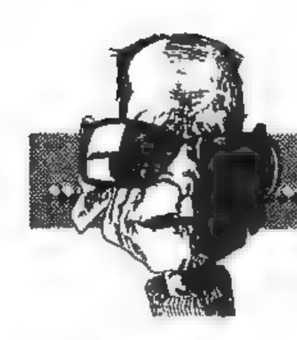
قلت له: ما أعرفش.

ثم بعد أن مشيت قليلا على الكوبرى، حضر باسم وعمرو وطارق.

قال باسم: أنا حا أمشى.

قال طارق: فيه ميعاد بيننا تانى الساعة ٨ و٤٥ دقيقة عند الأسدين بتوع الكوبرى.. لازم نستنى علشان نطمئن على علاء.

وأخذنا نتمشى فوق الكوبرى لكن علاء لم يحضر، فركبنا اتوبيس حتى الجامعة، ثم انصرفنا فرادى وعدت إلى شقة باسم الذى قال لى: علاء كويس وماحصلهوش حاجة الحمد لله.. واحنا هانتقابل كلنا بكرة بعد صلاة العصر.



لهذا لم أسأل!

وفعلا.. فى اليوم الثانى وبعد العصر قال لى باسم: اخرج شوية وتعالى.. فخرجت، وعندما عدت وجدت عمرو وعلاء وطارق وقال باسم:

- أنا وعمرو وطارق اتأخرنا على الميعاد.. والحمد لله انها جت كده، ولازم نقعد مع بعض نتكلم عن الحاجة اللى حانعملها بعد كده، وماحدش يعمل حاجة لوحده.

قال علاء: أنا زعلان انكم اتأخرتم.

واتفقنا أن نتقابل فى المساء فى شارع ابراهيم عبدالرازق لنتحدث، وفعلا نزلت قبل الموعد بنصف ساعة وحدى، وعندما وصلت وجدت عمرو.. الذى قال لى: هم قاعدين على القهوة.

فذهبت واشتريت ساندويتشات ثم اتجهت للقهوة فوجدت باسم وعلاء سلمت عليهما وجلست آكل، ثم شربت كوب ماء وأحضر لى الجرسون شايا، لكن وأنا باشربه حضرت سيارة فيها ناس كتير.. وقالوا: ماحدش يتحرك!

فنهضت من مكانى وبدأوا ضرب النار ولم أشعر بشىء بعد ذلك!

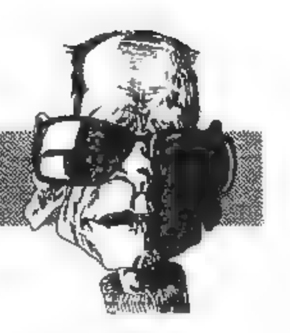
ويثير المحقق مع عمرو نقطة موافقته على الاشتراك فى اغتيال نجيب محفوظ دون أن يهتم بالسؤال فى البداية عن الشخص الذى وافقت - واشتركت - على محاولة اغتياله.

فيقول عمرو: هم كانوا لازم حايقولوا لى على اسم الشخص ده يوم التنفيذ، واحنا كنا اتفقنا مانعملش أى حاجة ضد أى شخص إلا لما نشوف الناحية الشرعية. علشان مانغلطش، وأنا كنت مسايرهم، لأنى أكيد هاعرف اسم الشخص ده قبل ما أعمل حاجة.

لم اقرأ!

يسأله المحقق: على أى أساس اتفقتم على قتل نجيب محفوظ؟

فيرد عمرو: زى ما قلت قبل كده.. باسم قال استهزأ فى روايته بربنا والأنبياء والنبى صلى الله عليه وسلم وزوجاته. والعلماء قالوا ان اللى يستهزأ بالنبى وزوجاته يبقى مرتد ويجب قتله.. ومعروف من الناحية الشرعية ان الحدود يجوز أن يطبقها



أحاد الرعية.

المحقق: هل قرأت رواية «أولاد حارتنا»؟

عمرو: لا.. لكن الأزهر مانع نزولها لأن نجيب محفوظ استهزأ فيها بربنا والنبى صلى الله عليه وسلم وزوجاته. لكن فيه بعض أجزاء من الرواية وملخص لها بينشر فى مجلة روز اليوسف وأنا قرأت الملخص هذا.

المحقق: وما مضمون ما قرأته فى المجلة؟

عمرو: ملخص الرواية زى ما قرأته فى المجلة ان فيه عيلة كبيرة ساكنة فى حارة فى حوارى مصر، والعيلة دى تتكون من أب اسمه جبلاوى وهو اللى نجيب محفوظ قصد به ربنا سبحانه وتعالى، وكان له ابن اسمه أدهم يقصد به سيدنا آدم وابن ثانى اسمه أدرس يقصد به سيدنا ادريس وابن اسمه حمدى يقصد النبى صلى الله عليه وسلم. وكان بيقول فى الرواية ان أدرس شاب فاسد فطرده أبوه من البيت. فبدأ يغوى أخيه آدم لغاية ما أبوه طرده من البيت. وبعد ذلك أدهم الذى وصفه نجيب محفوظ فى القصة كويس أخطأ خطأ واحدا وتاب وخلف ولدين، وأبوه رجعه البيت تانى وكان أحد ولديه مثل عمه أدريس والثانى الذى يشبهه. فغوى العم ادريس ابن أخيه ليقتل أخاه الطيب، ثم تحدث بالسوء عن حمدى الذى شبهه بالرسول صلى الله عليه وسلم.. وعلى هذا الأساس اتفقنا على قتله لأنه يعتبر مرتدا يجب قتله.

المحقق: ما الفترة التى استغرقتها مناقشاتكم لتقرروا فى النهاية قتل نجيب محفوظ؟

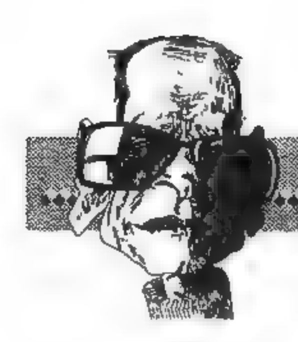
عمرو: هى ما استغرقتش كتير.

المحقق: هل قرأت قصصا أو مؤلفات أخرى لنجيب محفوظ تؤكد عكس ما انتهيتم إليه أنه مرتد؟

عمرو: لا!

أين الدليل!

وهنا يسأله المحقق: هل قمتم باتباع الناحية الشرعية التى يجب بمقتضاها التعامل مع المرتدين؟



يقصد بذلك هل قام المتهمون «باستتابة» نجيب محفوظ قبل أن يقرروا قتله.

لكن عمرو يرد قائلا: المرتد لا يستتاب. بدليل أن سيدنا أبوبكر قام بحرب مانعى الزكاة والمرتدين عن الاسلام وساوى بينهما. وحدود ربنا تنفذ حتى لو تاب العبد، لأن ربنا نزلها للحكم فى الأرض، وعلشان تبقى رادع للعباد، بدليل أن النبى صلى الله عليه وسلم حضر إليه أحد أصحابه واعترف انه زنى وهو متزوج، ولما اعترف بالذنب وتاب، ده مامنعش أن يطبق عليه الحد.

المحقق: وما الدليل الشرعى على عدم جواز استتابة المرتد؟

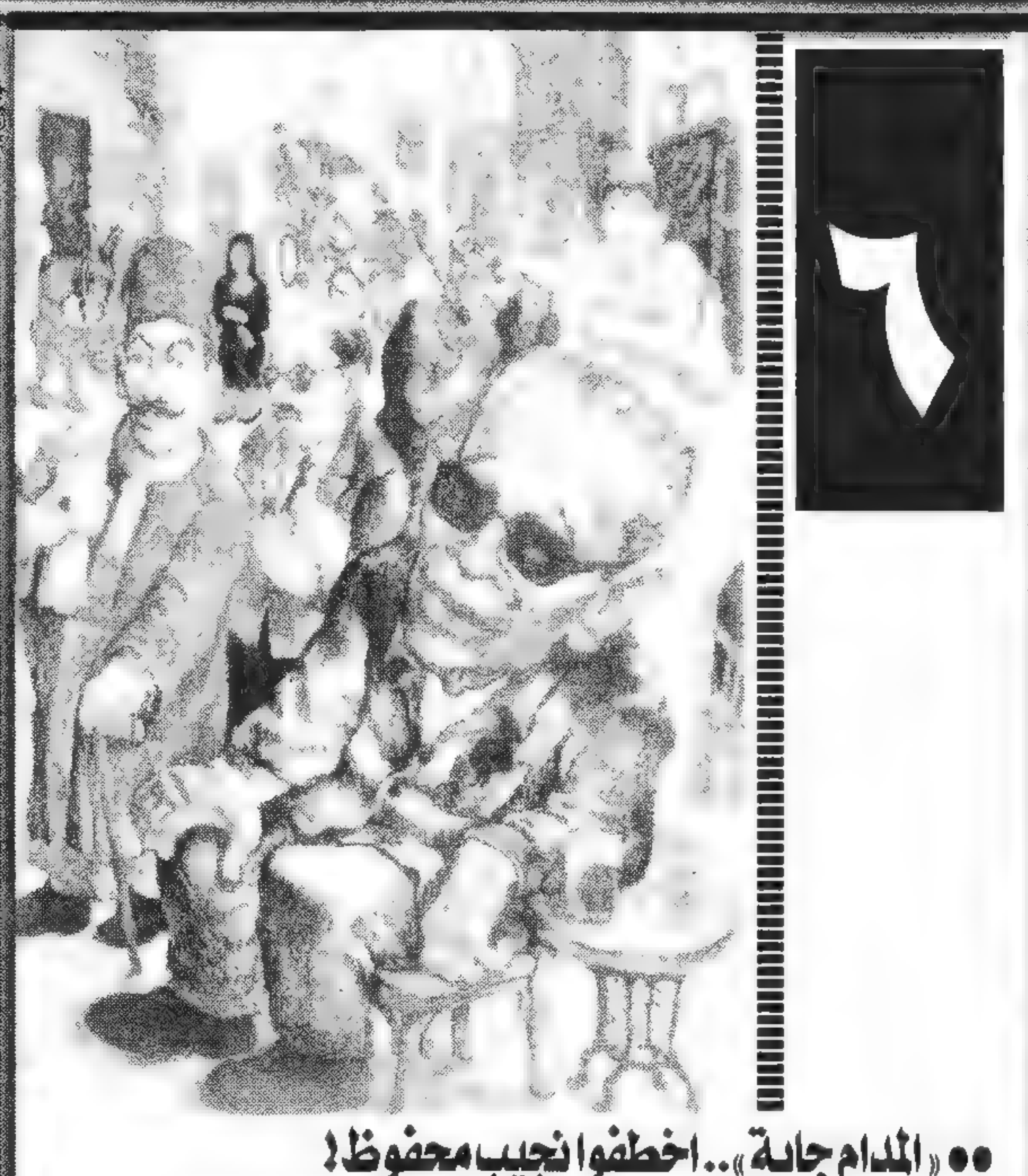
عمرو: لو المرتد استتاب وتاب فعلا وعاد للاسلام لا يمنع ذلك من اقامة الحد عليه. ونحن المسلمين أمرنا أن نأخذ بالظواهر والله يتولى السرائر.

لكن عمرو يقدم سببا آخر لشروعهم فى اغتيال نجيب محفوظ..

ويقول: احنا عرفنا ان الشخص اللى حانقتله نجيب محفوظ واحنا عارفين انه مرتد. ولما نقوم بحاجة زى دى، يبقى طبقنا حد من حدود ربنا. وتحصل فى البلد بلبلة، والحكومة تحس ان مافيش حد فى قيادات الجماعة حاكم الأعضاء اللى بره السجن، فيبدأون يتفاوضون معهم ويفرجون عنهم، علشان يخلوا الأعضاء اللى بره زينا يتوقفون عن الأعمال اللى زى دى.

* * *

٦

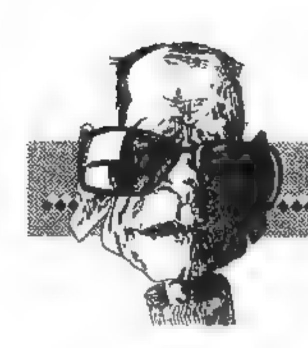


•• « المدام جاية ».. اخطفوا نجيب محفوظ !

•• أمير جماعة الاغتيال: اعترفت بدون اكراه.. ولم أعد أعرف « الصح من الغلط » !

•• فكرنا فى خطف نجيب محفوظ فى سيارة تاكسى ثم مساومة رجال الأمن عليه !

•• فى شقة الاسماعيلية.. كان طلعت ياسين يكتب بيانات عمليات الجماعة الاسلامية !



كشفت التحقيقات فى قضية محاولة اغتيال نجيب محفوظ عن أسرار ما يدور داخل التنظيمات السرية.. وكيف تتم اللقاءات فى الخفاء بين أفراد هذه التنظيمات.. والعمليات التى كانوا يخططون لارتكابها غير اغتيال نجيب محفوظ!

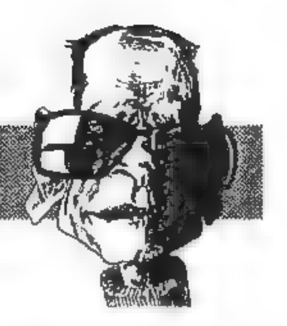
ظهر ذلك واضحا فى اعترافات المتهم «المحلاوى»، وهو شاب فى الثانية والعشرين يدرس فى المعهد الفنى التجارى ببورسعيد، لكنه انخرط فى عضوية الجماعة الاسلامية، واقترب من قياداتها العسكرية، وتعلم منهم، ثم تحول بدوره ذات يوم إلى قائد للمجموعة التى حاولت اغتيال نجيب محفوظ!

هكذا قال «المحلاوى» فى اعترافاته..!

* * *

بدأ «المحلاوى» يروى فى البداية للمحقق قصة انضمامه إلى الجماعة الاسلامية، وكيف انتهى به الأمر إلى محاولة اغتيال نجيب محفوظ.. فقال:

انضممت للجماعة الاسلامية بدمياط عن طريق الشيخ أحمد الاسكندرانى والشيخ ابراهيم نشور وهما حاليا معتقلان، وتوليت مسئولية تأمين الجماعة فى دمياط مع

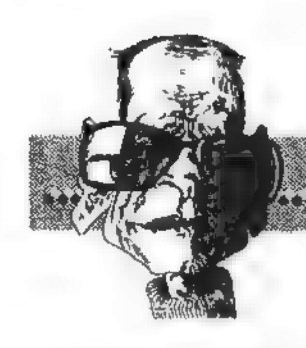


«جماعة التأمين»، وهى مجموعة تقوم بمواجهة قوات الشرطة، فإذا حدث أن هاجمت الشرطة الاخوة تتصدى لهم ببرطمانات بداخلها بمب الأطفال ومسامير، وأول عملية شاركت فيها كانت ضد أحد ضباط مباحث أمن الدولة بدمياط، وكانت قد ظهرت فى البلد شائعة بأن هذا الضابط قتل أحد الاخوة. وكان معروفا عنه أنه يداهم منازل الاخوة، فاجتمعت مع الاخوة واتفقنا على القيام بعمل للرد على هذا الضابط.

مع طلعت ياسين

ويكمل «المحلاوى» تفاصيل ما حدث فى أولى عملياته قائلا:

واتفقنا أن نهاجم بيت هذا الضابط وأن نحطم أثاث البيت، وذهبت مع حوالى ٢٥ من الاخوة لتحطيم بيت الضابط دون أن نعتدى عليه شخصيا، لكننا فوجئنا بأن الضابط موجود فى البيت بسلاحه وضرب به، فاعتدينا عليه وضربناه وأصيب الأخ «يحيى عصعوص»، وصدر حكم غيابى ضدى فى هذه القضية بالسجن ثلاث سنوات، وتمكنت من الهرب من دمياط وذهبت إلى منطقة الجمالية بالدقهلية مع الأخ زكريا والأخ الفواخرى، وتعرفت هناك على الأخ سيد صقر مسئول الجماعة، ثم تركنا المكان نحن الثلاثة وحضرنا إلى القاهرة حيث أقمنا عند الأخ «عبدالفتاح» فى شبرا وقد قتل فيما بعد، وكان قد نصحنا بأن نذهب إلى المنيا للارتباط بمجموعة هناك عن طريق أخ يدعى «مختار» نقابله فى مسجد الرحمن بالمنيا، لكنه اعتذر عن عدم مساعدتنا فعدنا مرة أخرى إلى القاهرة. وتعرفنا على الأخ «مرسى» مسئول الجماعة الاسلامية فى جامعة القاهرة، الذى ساعدنا على الاقامة فى شقة مفروشة بحلوان لمدة شهرين، وكان يتردد على هذه الشقة اخوة كثيرون احدهم كان اسمه الحركى «أحمد درويش» لكنى عرفت بعد ذلك ان اسمه الحقيقى يحيى عبدالحميد وقام بتقسيمنا إلى مجموعتين، فقد ذهبت معه وأخ يدعى «أبو مصطفى» للاقامة فى شقة بالمطرية، بينما أقام الفواخرى وزكريا فى شقة بمنطقة المسلة. ثم طلب منا يحيى عبدالحميد أن نتفرق لأن رجال الأمن بدأوا يشعرون بهذا المكان، وذهب بى يحيى إلى شقة فى حلوان، كان يقيم فيها الأخ أشرف الذى اشترك فى عملية د. فرج فودة وحكم عليه بالاعدام.



وظللت هناك لفترة مع بعض الاخوة. وأخذ ينتقل بى من شقة إلى أخرى بالقرب من حلوان، حتى التقيت بالشيخ طلعت ياسين ورويت له حكايتى. وناقشنى فيما فعلناه فى دمياط ومدى تأثيره على الدعوة التى تقوم بها الجماعة فى دمياط، وقال لى إن الوقت لم يكن مناسبا للقيام بهذا العمل.

ويكمل «المحلاوى» قائلا:

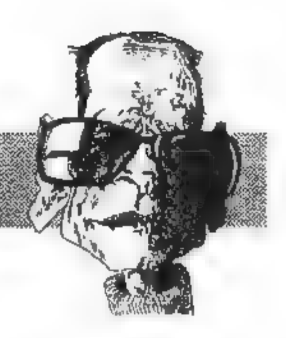
وأخذنى الشيخ طلعت ياسين لأقيم فى شقة بمدينة الاسماعيلية وكان يحضر إليها بنفسه لاستقبال الاتصالات، لأنه كان يوجد بهذه الشقة تليفون وجهاز فاكس، وأخبرنى أن هناك ثلاثة قطاعات تتصل بهذه الشقة، قطاع يمثله قيادى اسمه أبو مصعب وقطاع الدكتور عمر عبدالرحمن وقطاع ثالث لم يذكر لى اسم من يمثله. وكانت ترد إلى الشقة مكالمات و فاكسات، وكان الشيخ طلعت ياسين يكتب بنفسه فى هذه الشقة أصول البيانات التى تصدر عن الجماعة الاسلامية.

ثم بدأت أعمل كمندوب اتصال بين الشيخ طلعت ياسين وبين شخصين احدهما اسمه اسلام والثانى لا أعرف اسمه، لكنه كان طويلا ممتلىء الجسد أسمر البشرة. وأحيانا كنت أتبادل تسليم الرسائل بينهما وبين الشيخ طلعت ياسين. وأحيانا أتسلم حقائب.

أقماع متفجرة!

يمضى «المحلاوى» فى اعترافاته:

ثم تلقيت معلومات من الاخوة فى الاسماعيلية أن أجهزة الأمن بدأت تلتفت إلى الشقة، لأن هذه الأجهزة كانت تقوم بحصر الجهات التى تتلقى مكالمات كثيرة من باكستان، بل ان باكستان أصبحت تعطى معلومات للأمن عن الجهات التى يتم طلبها فى مصر، فتركت الشقة وأبلغت الشيخ طلعت ياسين بذلك وظللت معه لفترة عند الأخ المصرى، ثم سافرت معه إلى العريش وأقمنا عند شخص يدعى «خمس» وهو معتقل حاليا، وكان من الواضح أن الشيخ طلعت ياسين يعرف أناسا كثيرين فى العريش، ثم طلب منى السفر إلى القاهرة لمقابلة الأخ أحمد عبدالفتاح الذى كان يطلق على نفسه



اسم أحمد عصام. وكان حلقة الوصل بينى وبين الجماعة، ووفر لى سكنا فى بولاق الدكرور، وأحضر لى الأخ «خيرى» الذى قام بتدريبى على اعداد المفرقعات وكيفية تصنيعها، وكنت أقوم بتصنيع مواسير مفرقعات وأقماع وتوصيل دوائر كهربائية، وكيفية التفجير بطريقة الريموت كنترول.

وفى هذا المكان تمكنت من تصنيع ٨٠٠ قمع نحاسى و٤٠٠ طبق نحاسى، والأقماع يوضع داخلها مفجر الـ «ت. ن. ت» ويمكنها أن تخترق العربات المصفحة، وحضر للاقامة معى شخص اسمه طلعت عبدالفتاح كما تقول بطاقته الشخصية، ثم حدثت عمليات تفجير وكان طلعت هذا قد تركت له الأطباق والأقماع المتفجرة.

وبعد أن يتحدث «المحلاوى» عن اتفاقه مع المدعو «خيرى» على الاشتراك مع مجموعة أخرى فى اغتيال شخصية مسئولة كبيرة، يذكر انه تم القبض على خيرى.

ثم يقول: وتم القبض على أحمد عبدالفتاح الذى كان حلقة الوصل بينى وبين الجماعة، فتعقدت الأمور بالنسبة لى، وظللت أتنقل من مكان إلى آخر، حتى انتهى به الأمر للاقامة مع الأخ «عبدالحميد» فى المدينة الجامعية، والذى عرفنى بدوره بالأخ «وليد» وهو شاب فى الثلاثينيات متوسط الطول قمحى البشرة، أعطانى أجهزة لاسلكى وجهاز فاكس.. وقال لى:

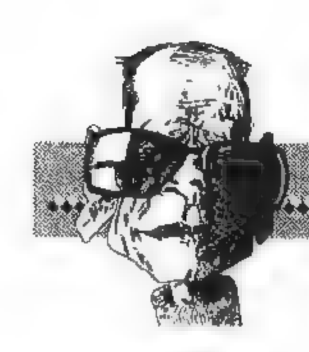
- خذ هذه الأشياء.. وتصرف فيها لمصلحة الاخوة!

ساكن فى الدور الأرضى!

ويكمل «المحلاوى» اعترافاته المثيرة:

ثم أخبرنى عبدالحميد أنه تعرف عن طريق بعض الاخوة على أخ اسمه «باسم»، والتقيت بباسم هذا، فأخبرنى أن معه مسدسا وطلب منى أن أساعده لأن هناك «عملا» يريد القيام به مع بعض الاخوة، فشرحت له ظروفى، ثم قدمنى لاثنين من الاخوة، الأول اسمه الحركى عمرو واسمه الحقيقى حسين، والثانى اسمه الحركى علاء والحقيقى محمد.

يقول «المحلاوى»: حدث ذلك منذ حوالى اسبوع فقط، ثم تعرفت بأخ آخر اسمه



الحقيقى عمرو انضم إلينا، وبدأ باسم بعد ان اتفقنا جميعا على القيام بعمل يتحدث عما سوف نفعله.

وقال: العمل الذى سنقوم به سيكون ضد كاتب عنده ثمانون سنة. وساكن فى الدور الأرضى، وهى فرصة لن تتكرر!

ثم قال صراحة: ان هذا الكاتب هو نجيب محفوظ!

وانتقلت للاقامة مع عمرو فى شقته بمدينة السلام، بينما كان باسم ومحمد وحسين يقيمون فى مكان آخر لا أعرفه، لكننا ظللنا نجتمع طوال الاسبوع لتحديد نتائج رصد بيت نجيب محفوظ وكيف ننفذ العملية، وكانت اجتماعاتنا نحن الخمسة تتم فى شقة بمنطقة الخصوص، كان باسم يضع فيها مفرقعات وطلقات نارية وسكاكين.

واجتمعنا أربع مرات ووضعت خطة التنفيذ وكان باسم ومحمد يرصدان بيت نجيب محفوظ، وقد ذهبت إلى هناك ذات مرة مع باسم، وحددنا مواعيد خروج نجيب محفوظ فى بيته، ولاحظنا أنه ليست لديه مواعيد ثابتة، لكنه كان يخرج كل يوم خميس ويخرج كل يوم جمعة فى الساعة الخامسة وتحضر سيارة لتوصيله إلى كازينو قصر النيل.

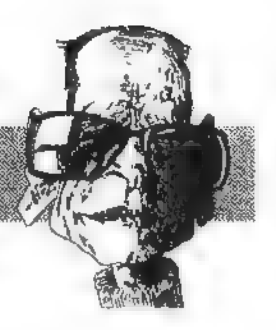
العملية لم تتم!

ويقول «المحلاوى»:

واتفقنا جميعا على تنفيذ العملية وقال باسم انه لا يصلح لامارة هذه المجموعة، وطلب منى أن أتولى امارتها، وبعد مناقشات طويلة معه كانت وجهة نظرى أننا لابد قبل أن ننفذ هذه العملية لابد أن يكون لدينا المال والسلاح والأشخاص المدربون، لكن رأى باسم والاخوة كان أن نسرع بتنفيذ هذه العملية ثم ندبر المال والسلاح، واتفقت مع باسم على الاسترشاد برأى الأخ وليد وشرحنا له وجهتى النظر.

فقال لى وليد: مافيش مانع من تنفيذ الأمرين معا.. عملية نجيب محفوظ، وأى عمليات أخرى مع استمرار البحث عن تدبير أسلحة وسيارات.

ودرسنا موضوع تنفيذ عملية المدعى العسكرى بعد عملية نجيب محفوظ، الذى اتفقنا على خطة عمليته وأن تكون يوم الخميس بعد المغرب مباشرة، على أن يرتدى



باسم الملابس الخليجية ويذهب مع محمد إلى بيت نجيب محفوظ ومعهما ورد وشيكولاتة للتأكد من وجوده فى البيت. على أن أقف بجوار العمارة ويقف حسين بجوار سيارة الشرطة التى تقف لحراسة مستشفى الشرطة، ويقف عمرو بجوار مطعم «نعمة».

وكانت الخطة تقضى بأن يدق محمد باب شقة نجيب محفوظ، وهو يخفى مسدسا أحضره باسم، ويتظاهر بأنهما من معجبى نجيب محفوظ ويقدمان الورود والشيكولاتة، ويدخلان الشقة فإذا وجدا كتابا آخرين مع نجيب محفوظ يقوم محمد بالسيطرة عليهم دون أن يضربهم بالنار. ثم أدخل خلفهما لتثبيت هؤلاء الكتاب فى أماكن بواسطة المسدس، ثم يقوم محمد وباسم بقتل نجيب محفوظ بالسلاح الأبيض دون اطلاق طلقة رصاص واحدة، لأن البيت قريب من مستشفى الشرطة، ومن الممكن أن تطلق الشرطة النار علينا.

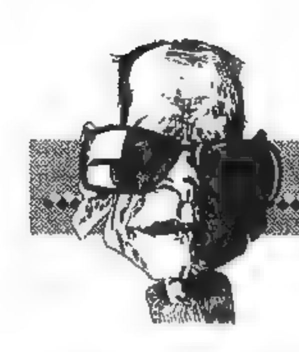
كما اتفقنا على أن يتولى حسين وعمرو عملية التأمين على أن يحمل حسين برطمانا من متفجرات يلقيها على أى سيارة شرطة تتحرك. ويطلق عمرو مسدس الصوت فى حالة تحرك رجال الشرطة، ويعمل هيصة. وعندما تجرى الناس نتسلل وسطهم ولا يصل لنا أحد.

ويوم الخميس تحركنا جميعا من شقة الخصوص على مجموعتين، باسم ومحمد معا وأنا وعمرو وحسين ركبنا سيارة تاكسى وانطلقنا إلى بيت نجيب محفوظ، الذى هبط من بيته وظل واقفا لفترة، وكنا قد عرفنا أن من عادته أن يقف أمام العمارة، ثم يحضر تاكسى يركبه وينصرف، لكن باسم ومحمد تأخرا لقيامهما بشراء الورد والشيكولاتة فى الطريق.

وحضرت سيارة عادية يركبها شخصان ركب معهما نجيب محفوظ قبل حضور باسم ومحمد!

ننفذ.. بكرة!

ويمضى «المحلاوى» قائلا فى اعترافاته:



ولو كان نجيب محفوظ ركب سيارة تاكسى، كنت سأدخل التاكسى وأطلب من السائق توصيلى حتى نهاية الشارع، ثم أهدده ثم أجعله يقف فى أى مكان وأخطف نجيب محفوظ ونخفيه فى شقة الخصوص. ثم نتفاوض عليه مع أجهزة الأمن، لكن شيئا من هذا لم يحدث بسبب تأخر باسم ومحمد لشراء الورد والشيكولاتة.

وعندما حدثت مشادة شديدة بينى وبين باسم واتهمته بالتقاعس، وقال لى باسم إن ابنة نجيب محفوظ أخبرتهما انه غير موجود فى البيت ولا يقابل أحدا فيه، ومن الممكن مقابلته فى اليوم التالى فى كازينو قصر النيل. فقلت له: اذن .. ننفذ بكرة الجمعة!

وفى صباح اليوم التالى اجتمعنا واتفقنا على أن يشترك معنا الأخ وليد لنستفيد من سيارته، ثم تحركنا بنفس الطريقة وركبت كل مجموعة سيارة تاكسى، وكان مفروضا أن نلتقى مع وليد عند محل عصير فى شارع جامعة الدول العربية، لكننا وصلنا متأخرين وعندما وجدت أن الوقت أصبح ضيقا ولم يتبق سوى ٢٠ دقيقة على موعد نزول نجيب محفوظ قلت لهم:

- باسم وحسين يستوقفان سيارة تاكسى تحت بيت نجيب محفوظ، ويركب حسين بجوار السائق ويركب باسم فى الخلف، على أن يخبرا السائق أن ينتظر لأن «المدام جاية»!

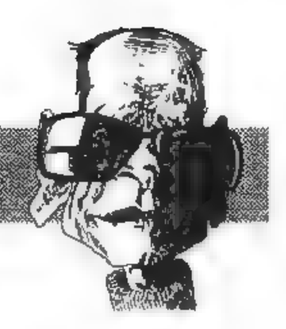
وعندما يهبط نجيب محفوظ من بيته أطلق عليه نار مسدسى، ثم أسرع بالركوب إلى جوار باسم فى التاكسى.

لكن الذى حدث أن محمد وعمرو شاهدا نجيب محفوظ يخرج من العمارة ويركب سيارة كانت تنتظره، فأخذ محمد المطواة من عمرو وضربه بها فى رقبته من نافذة السيارة، وتركها مغروزة فى الرقبة وأسرع بالجرى ناحية الدقى، ثم ركب سيارة تاكسى إلى التحرير وذهب عمرو بتاكسى آخر إلى ميدان العتبة.

قرأت أولاد حارتنا

وعندما وصلنا ثلاثتنا إلى المنطقة وجدناها فى حالة غير عادية..

قال بعض الناس: نجيب محفوظ انضرب!



فعرفت أن محمد وعمرو نفذا العملية، وانصرفنا من مكان الحادث وكان من المفروض أن أقابل عمرو على كوبرى قصر النيل، فذهبنا ووجدناه وروى لنا ما حدث، واتفقنا على أن نلتقى فى المطرية أمام محطة اتوبيس بشارع الكابلات.

وهناك وجدنا محمد الذى حكى لنا عما حدث.. فقلنا له:

- سلمت يداك!

واتفقنا على أن العملية القادمة سرقة سيارة وأسلحة بعض مجندى الحراسة فى المهندسين، لتنفيذ عملية المدعى العام العسكرى، واتفقنا على جمع معلومات عن أى هدف يؤدى لاضعاف النظام، سواء كانوا ضباط شرطة أو ممثلين أو فنانين أو كتابا.

وقضيت الليلة مع باسم فى شقة الخصوص وكان عندى موعد فى اليوم التالى مع علاء. وقابلته فى مسجد المسلة وأدينا صلاة العشاء، ثم تمشينا قليلا لكننا فوجئنا بوجود كمين شرطة، وكنت أخفى داخل ملابسى مسدسا لم أتمكن من استعماله.

فقد فوجئت بناس يقولون لنا: سلامو عليكم!

ثم أحاطونى وأمسكونى وأنا أقاومهم وبحثت عن المسدس فى ملابسى فلم أجده، ولا أعرف ان كان قد سقط منى أم أخذوه أثناء مقاومتى لهم، ولم أعرف ماذا حدث لعلاء.

وعندما سألونى عما فعلته رويت لهم كل شىء وأرشدتهم عن شقة الخصوص وشقة مدينة السلام، كل ذلك دون أن يعتدوا علىّ بالضرب، لأنى شعرت أن أشياء كثيرة حدثت غلط، وأقصد الحوادث اللى بيعملوها الاخوة، وعمليات ضرب السياحة اللى بيموت فيها ناس مالهمش دعوة، وأيضا اطلاق النار على القطارات.

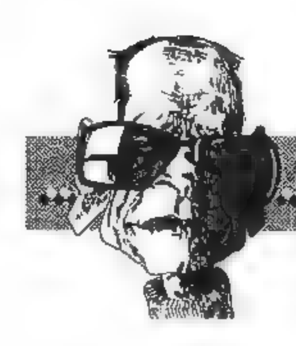
وهنا يسأله المحقق:

- كيف عرفت أن نجيب محفوظ من هؤلاء الذين يتمادون فى سب الله ورسوله؟

يقول «المحلاوى»:

- لأنى قرأت روايته «أولاد حارتنا» فوجدت فيها شخصية لمن يدعى «الجبلاوى» يعبر به باحتقار شديد نجيب محفوظ عن الله عز وجل، وتدور أحداثها فى الجنة وأن





الجبلاوى هذا غليظ وفظ ولا قلب له، وله عدة أبناء منهم ادريس الذى هو ابليس وابن آخر اسمه أدهم ويعبر به عن سيدنا آدم، وبقية الأسماء لا أتذكرها بالضبط، وسيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد. وأن ادريس كان عاصيا لأبيه فطرده من التكية التى هى الجنة وقال له «اخرج يا ملعون»، وقد جسد يحيى شاهين شخصية الجبلاوى لأن القصة تحولت إلى فيلم، لكنى قرأت القصة، التى أغرى فيها ادريس أدهم ليخرج من التكية وينجب ولدين يقتل أحدهما الآخر ويقصد نجيب محفوظ بهما قابيل وهابيل، يعنى الرواية باختصار تحكى قصة الكون وتصور الجبلاوى على أنه إله وأنه هو الذى أفسد التكية، يعنى يقصد السخرية بالله عز وجل وأن اخراج الجبلاوى من التكية سيعمل على اصلاحها، بل انه الحل الوحيد للاصلاح، يعنى الناس تعيش من غير إله ولا دين، ويفقدون الضمير، وهذه هى الحياة التى يريدها نجيب محفوظ للمسلمين فى مصر، وأعتقد انه بعد كل ذلك لا يمكن إلا أن نقول عنه انه كافر وحلال قتله!

لا نفهم فى الشرع!

ويحاوره المحقق:

- فيسأله: وكيف توصلت إلى هذه التأويلات التى انتهت بك إلى هذه النتيجة؟

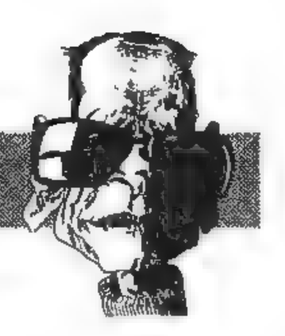
يقول المحلاوى: لأن القصة تنطبق مع قصة نشأة الكون، ويمكن أنه نرجع لأى عالم من علماء المسلمين ونعرض عليه القصة، ويقوم بتحكيم رأى الدين فى مؤلف القصة.

المحقق: وهل ناقشتم فيما بينكم هذا الموضوع وانتهيتم إلى هذا الحكم؟

أجاب المحلاوى:

- لا.. لكن درسناها من ناحية مضمون القصة نفسها. وأنا باعتبارى أمير الجماعة قرأت القصة وذكرتها لباقى الأخوة دون أن يقرأوها وانتهينا بالاجماع على أن المؤلف كافر!

المحقق: وهل فيكم من له دراسات فى النواحى الشرعية والفقهية تعينه على الحكم بتكفير نجيب محفوظ!



ـ المحلاوى: لا!

المحقق: اذن كيف انتهى الحكم إلى ذلك وقد قررت عن نفسك بعدم علمك بالنواحى الشرعية وكذلك أقرانك كما تقول؟

ـ المحلاوى: فعلا نحن لا نفهم فى النواحى الشرعية.. لأن موضوع زى أولاد حارتنا، واضح مثل عين الشمس، ولا يحتاج لعلم شرعى.. ولا حاجة!

المحقق: هل قرأت أنت أو أقرانك أعمالا أخرى لنجيب محفوظ للوصول إلى الحكم النهائى فى شأنه باعتبار ان الأعمال الأدبية تعد عملا موصولا يعبر عن منهج مؤلفها؟

ـ المحلاوى: بصراحة.. لم اقرأ له شيئا آخر.. ولا أعرف ان كانت له مؤلفات أخرى توضح موقفه الذى عبر عنه فى أولاد حارتنا، أو أنه رجع عن هذا الموقف من عدمه!

المحقق: وعلى من اذن تقع هذه المسئولية؟

ـ المحلاوى: أول شىء قرأته له وجدت فيه كفرا واضحا.. ولم اقرأ أشياء أخرى!

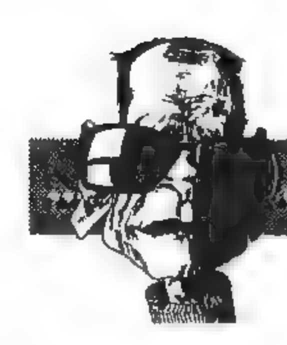
الصح..والغلط!

يعود المحقق ليسأله: ما الفترة التى استغرقتموها للحكم على نجيب محفوظ فيما بينكم؟

ـ يقول المحلاوى: بالنسبة للأخ باسم فإنه يعتبر ان نجيب محفوظ مرتد، وهى فكرة لم يكن يستطيع انتزاعها من عقله، وكان يقول «ماينفعش حد تانى غير نجيب محفوظ». كان الموضوع مسيطرا عليه تماما، وأنا فى الأصل كنت كما قلت قد قرأت رواية أولاد حارتنا منذ زمن، ووجدت اننى اذا لم أوافق باسم على عملية نجيب محفوظ كان من المؤكد انه سوف ينسحب ولن يوافق على الاشتراك معنا فى عمليات جمع السلاح وكانت المجموعة كلها «حاتتفركش».. ولهذا وافقت باسم على أن نبدأ بنجيب محفوظ.

المحقق: لكن كم استغرقتم فى الوقت للحكم بأن نجيب محفوظ كافر؟

ـ المحلاوى: من يقرأ أولاد حارتنا لا يحتاج إلى وقت ليتأكد أن نجيب محفوظ مرتد، وهناك علماء من دولة عربية سمعت احدهم فى شريط كاسيت يفتى بأن نجيب محفوظ



مرتد، وأنا عندما حكيت الرواية للاخوة وجدتهم فى الأصل مقتنعين أنه فعلا مرتد، لأنهم سمعوا عن الرواية.

لكن المفاجأة الأخيرة هى عبارة قالها «المحلاوى» فى نهاية اجابته على أسئلة المحقق، وهى عبارة لابد من التوقف عندها.

اذ قال «المحلاوى» فى نهاية حديثه عن نجيب محفوظ.. فعلا.. أنا حاليا مش عارف الصح من الغلط!

وفى نهاية التحقيق..

يسأله المحقق: ما الأسباب التى دعتك للاعتراف والارشاد عن شقق زملائك؟

- يقول «المحلاوى»: لانى كنت قرفان من كل شىء.. ومش عارف السبب.. مع ان أوقات كنت أقول لنفسى لو قبضوا على لن أخبرهم باسمى.. وأوقات كانت الروح المعنوية مرتفعة.. وده كان جايز بسبب عدم فهم الواقع.

يسأله المحقق: هل وجه لك أحد تهديدا أو وعيدا للادلاء بهذه الاعترافات؟

- يرد المحلاوى قائلا: لا!

* * *

٧



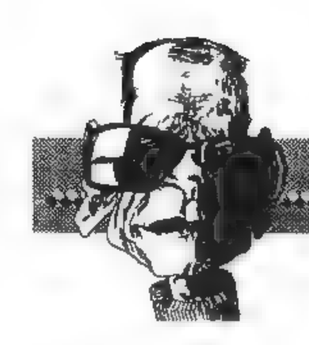
•• قبل نجيب محفوظ.. فكرنا فى اغتيال نصر أبوزيد !

•• المتهمون خططوا لتفجير سينما هليوبوليس.. لأنها كانت تعرض فيلم «الارهابى» !

•• عندما يختفى أحد أفراد الجماعة.. يعنى ذلك انه انضم للجناح العسكرى !

•• هربنا من الشرطة.. وقضينا الليل فى حديقة فيلا مهجورة !

•• فشلت أول محاولة لاغتيال نجيب محفوظ.. وناقشنا ذلك فى محل كشرى !



وتوالت اعترافات المتهمين فى حادث محاولة اغتيال نجيب محفوظ.

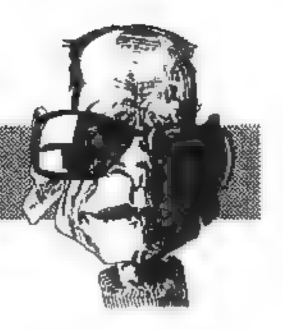
وكان كل منهم يكشف فى اعترافاته عن أسرار جديدة، سواء عن محاولة الاغتيال نفسها، أو عن المخططات الأخرى التى كانت الجماعة تخطط لتنفيذها.

وفى اعترافات أصغر المتهمين سنا، وهو تلميذ بالمدرسة الثانوية فى العشرين من عمره، اسمه الحقيقى «حسين» واسمه الحركى «عمرو»، يزيح الستار عن سر لم يعلن من قبل، وهو أن أفرد الجماعة ناقشوا فكرة اغتيال الدكتور نصر أبوزيد!

* * *

بدأ حسين فى البداية يروى قصة انضمامه إلى الجماعة.

قال: التزمت منذ عام ونصف فقط، وقبل ذلك كنت شخصا عاديا، أؤدى الصلاة لكنى لم أكن ملتزما بمعنى الكلمة، وكنت مثل أى شاب أجلس فى القهوة مع أصدقائى وأدخل السينما، وفى أحد أيام شهر رمضان قبل الماضى التقى بى أحد جيرانى ويدعى «هاشم» وطلب منى أن أصلى فى مسجد «الهدى النبوى» وهو مسجد فى عزبة معروف بمنطقة عين شمس الغربية، والذين يجلسون فى هذا المسجد ليسوا



من جماعة الجهاد أو من الجماعة الاسلامية، لكن أسمهم «جماعة القطبيين»، وعندما ذهبت وصليت معهم شعرت بأننى أحب المكان والناس الذين يصلون فى المسجد، لأن معاملتهم لى كانت طيبة للغاية، وظللت أحضر دروسهم الدينية حوالى تسعة أشهر تقريبا، و«آكل شارب معهم».

ثم تعرفت على ثلاثة أشخاص من عزبة معروف احدهم اسمه خالد والثانى طارق والثالث شريف، ومعهم بدأت التزم بالجماعة الاسلامية التى شرحوا لى انها جماعة جهادية وأفهمونى أن نظام الحكم فى مصر كافر لعدم تطبيقه شرع الله ولسماحه بالموبقات، وأنه يجب تغيير هذا النظام بالقوة!

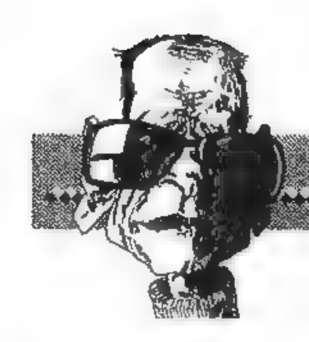
فى فيلا مهجورة!

ويكمل حسين قائلا: واقتنعت بكلام هؤلاء وبدأت أبتعد عن جماعة القطبيين، والتزمت بالجماعة الاسلامية وعرفنى خالد بأخ فلسطينى فى الجماعة اسمه سامر، الذى بدأ يقدم لى الأدلة القرآنية على كفر النظام وعلى شرعية فكر الجماعة الاسلامية، وأنه يجب اقامة الخلافة الاسلامية التى تنبع من شرع الله، وقال لى أن هناك شيئا اسمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن النهى عن المنكر يتدرج حتى يصل إلى مرتبة استخدام القوة.

كما شرح لى سامر مضمون كتاب اسمه «قتال أهل الطائفة الممتنعة».. ثم عرفنى بأخ فى الجماعة اسمه شريف يقود مجموعة وطلب منى أن أنضم إليها، ومن خلال هذه المجموعة عرفت أن هناك فى الجماعة مسئولا أكبر من شريف هو ثروت حجاج الذى لم التق به، لكننى عرفت ان سامر هو مسئول عين شمس الشرقية.

وطلب منى شريف أن أحتفظ ببعض كتب الجماعة وشرائط تسجيل يتحدث فيها الدكتور عمر عبدالرحمن، ثم جاءنى يطلب منى الأشياء فى أحد الأيام وأخبرنى باحتمال أن تحضر أجهزة الأمن إلى المنطقة، وفعلا جاء رجال الأمن وقبضوا على أحد الاخوة، لكنى هربت مع شريف.

وفى بداية هروبنا أخذنى شريف إلى فيلا مهجورة فى حى المطرية وقفزنا فوق



سورها، وقضينا الليل نائمين فى حديقتها، ثم تركنا الفيلا وذهب شريف بمفرده ليقيم عند بعض معارفه، وتمكن أحد الاخوة ويدعى أحمد على من أن يدبر شقة فى منطقة أحمد عصمت، اختبأت فيها مع الأخين طارق وأيمن ثم أحضر لنا شريف شخصا يدعى محمد.

ولكن فجأة تم القبض على الأخ أحمد على الذى دبر لنا الشقة، فاضطررنا إلى تركها وذهبنا إلى شقة أخرى فى شبرا، ومنها إلى شقة فى مدينة السلام، وكان شريف من قبل قد عرفنى بالأخ فيصل وهو أعزب، والذى عرفنى بدوره بأخ فى الجناح العسكرى فى الجماعة هو باسم.

وكان باسم يصدر لنا التعليمات بأن نبقى فى القاهرة أو نتركها حسب حالة الأمن، وأصدر باسم ذات يوم أول تكليف لى بأن أرصد سيارة طراز «لادا» حمراء اللون تمشى فى شارع جنينة الشريف بعين شمس، وطلب منى تحديد مواعيد هذه السيارة ورقمها.

ورصدت السيارة بالفعل وكان يقودها سائق وحددت مواعيد حضورها إلى الشارع وخروجها منه وأفهمنى باسم ان اسمى الحركى سيكون «عمرو». وحدد لى موعدا للقاء أحد الأشخاص معه فى محطة المرج لكن هذا الشخص لم يحضر فى الموعد.

وفى اليوم التالى انتظرت هذا الشخص مع باسم.

وعندما جاء عرفته أنه.. «المحلاوى»!

وانتهى الاجتماع

ويكمل حسين اعترافه قائلا: كانت هذه هى أول مرة التقى فيها بالمحلاوى، الذى تركنى باسم معه وانصرف، وسألنى المحلاوى عن اسمى فأخبرته باسمى الحركى كما قال لى باسم. وسألنى ان كان لدى استعداد لكى أشترك معه فى أعمال جهادية فأخبرته باستعدادى لذلك.

وأخذنى «المحلاوى» إلى شارع ابراهيم عبدالرازق فى عين شمس.

وقال لى: هنا يوجد هدف!

وأشار لى على أحد البيوت لكنه لم يخبرنى من هذا الهدف؟

ثم طلب منى أن نلتقى فى اليوم التالى، والتقينا بالفعل وذهبنا إلى شارع رمسيس، وكان «المحلاوى» يبحث عن الصواريخ التى تحدث دخانا، ثم ذهبنا إلى منطقة روكسى واشترى هذه الصواريخ كما اشترى خريطة مصر.

ثم طلب منى أن أذهب للقائه فى صباح اليوم التالى بمحطة المرج، وعندما ذهبت فى الموعد وجدت معه باسم ومحمد، وذهبا إلى شقة قريبة تخص باسم فوجدنا هناك الأخ عمرو واسمه الحركى حسن أبو على.

وجلسنا نحن الخمسة..

وبدأ المحلاوى يتحدث فى موضوع قتل الكاتب نجيب محفوظ.. وقال انه شتم الاسلام والرسول وزوجاته، وأنه يجب قتله، وبدأ يشرح خطة قتل نجيب محفوظ.

وقال ان باسم سيرتدى الملابس الخليجية بينما يحمل محمد باقة زهور، ويصعدان إلى بيت نجيب محفوظ، وأن يحمل باسم مطواة ويحمل محمد مسدسا، وعندما يلتقيان بنجيب محفوظ على انهما معجبان يقتله باسم بالمطواة.

وحدد المحلاوى مكانا لنفسه يقف فيه عند التنفيذ، كما حدد لى ولحسن أبو على «عمرو» مكانا..

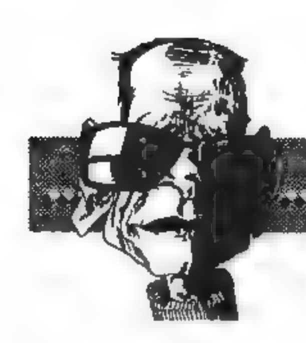
وانتهى الاجتماع!

لازم نعملها كلنا!

ويكمل حسين فى اعترافه: وفى اليوم التالى «الخميس» ذهبنا إلى بيت نجيب محفوظ بشارع الكورنيش فى العجوزة، ووقفت أمام مطعم «نعمة» أحمل حقيبة فيها قنابل، ووقف «عمرو» بجوار كشك قريب من المطعم وكان يحمل مسدس صوت، بينما وقف المحلاوى أمام باب عمارة نجيب محفوظ.

ووقفنا جميعا فى انتظار حضور باسم ومحمد..

لكننا فوجئنا بنجيب محفوظ ينزل من بيته ويستقل سيارة خاصة، وبعد عشر دقائق حضر باسم ومحمد فى تاكسى، وصعدا إلى شقة نجيب محفوظ لكننا لم ننتظرهما



ومشيت مع المحلاوى وعمرو.

وكنا قد اتفقنا على اللقاء أمام معهد المطرية سواء تمت العملية أو لم تتم. وفعلا التقينا ودخلنا محل كشرى، وسأل المحلاوى عن سبب تأخير باسم ومحمد وكان متضايقا للغاية من باسم.

ـ وقال له: انت محتاج لتعزيز!

كان المحلاوى منفعلا..

ـ وقال لباسم: بالطريقة دى أنا حا أكلف واحد تانى يقوم بعملية القتل.

رد باسم فى ضيق: لا يمكن.. ولازم نعملها كلنا.

واختلف الاثنان لكن المحلاوى طلب أن يذهب عمرو ومحمد فى اليوم التالى إلى بيت نجيب محفوظ وأن ينتظرا هناك، على أن نلحقهما فيما بعد.

وقال لى المحلاوى: أنا وباسم حانروح مشوار قبل ما نروح لهم.

وفعلا ذهب عمرو ومحمد معا وكان عمرو يحمل مطواة قرن غزال، وفى نفس الوقت ذهبت مع المحلاوى وباسم إلى شارع جامعة الدول العربية وظللنا نمشى حتى توقفنا أمام فيلا يقف أمامها حارسان يرتديان الملابس المدنية، يحمل احدهما جهاز لاسلكى والثانى يحمل سلاحا آليا.

وقال لنا المحلاوى: احنا حانيجى هنا لنقتل الاثنين الحراسة دول. ونأخذ منهما السلاح الآلى وجهاز اللاسلكى!

جابت.. ولد!

ويكمل حسين القصة المثيرة فيقول: ثم ركبنا سيارة تاكسى إلى بيت نجيب محفوظ لنلتقى بعمرو ومحمد، لكننا لم نجدهما هناك.

وسمعنا امرأة تقول وهى تبكى: ده ضربه بمطواة فى رقبته!

فعرفنا أن العملية تمت خاصة أننا شعرنا بوجود قلق فى المنطقة فانصرفنا، وكان اتفاقنا على أن نلتقى بعد العملية على كوبرى قصر النيل، فذهبنا إلى الكوبرى من ناحية الأوبرا، ووجدنا عمرو الذى أخبرنا أنه وقف مع محمد يتناولان زجاجتى مياه

غـازية عند بيت نجيب مـحـفـوظ، وعندمـا شـاهداه ينزل ويركب سـيـارة كـانت تنتظره ويجلس إلى جوار قائدها، ترك مـحمد زجاجة المياه الغازية وأخذ المطواة من عمرو، وطعن بها نجيب محفوظ فى رقبته وأسرع بالفرار!

وهنا قال باسم: محمد حايقابلنى فى شارع ابراهيم عبدالرازق بعين شمس!

وانصرفت مع المحلاوى الذى أخذنى إلى منطقة الدقى وأشار لى على أحد البيوت.. وقال:

- ده بيت واحد مستشار.. وعايزين نضرب ابنه لأنه شغال فى مباحث أمن الدولة.

ثم اتصلت تليفونيا بفيصل كما كان باسم قد طلب منى، وسألته عن باسم ان كان موجودا.

ثم سألته كما اتفقنا من قبل: مراته عاملة ايه؟

- فقال لى: جابت ولد!

وكان معنى هذه الشفرة ان باسم التقى بمحمد ناجى!

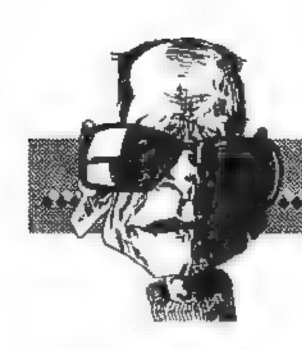
واتفقنا على أن نلتقى جميعا عند مـحطة الكابلات، وبالفعل وجدنا باسم ومـحمد الذى روى لنا ما حدث، واتفقنا على أن نلتقى فى اليوم التالى فى نفس المكان.

وعدت إلى شقة المرج مع باسم والمحلاوى وعمرو ومحمد، وتحدثنا عن الخطط التى يجب تنفيذها بعد عملية نجيب محفوظ، واقترح باسم أن يكون الهدف قتل أشخاص سواء كانوا ضباطا أو غيرهم، لكن المحلاوى اعترض وقال انه ينبغى أن يكون الهدف ضرب منشآت، وحدد على سبيل المثال ضرب مترو الأنفاق وضرب جراج هيئة النقل العام!

الجناح العسكرى

ويمضى حسين فى اعترافه الخطير قائلا:

- وانتـهت الجلسـة وخـرجنا نتـمـشى فى الشـارع، ثم تركنا المحـلاوى وذهب إلى مشوار، وفى المساء ذهبت مع باسم إلى قهوة شارع جنينة الشريف، وكنا قد أعطينا موعدا لمحمد وعمرو أن نلتقى بهما غدا أول شارع ابراهيم عبدالرازق.



وتركت باسم فى المقهى..

وذهبت لاحضار عمرو ومحمد وقابلتهما بالفعل وعدنا إلى المقهى، وانتظرنا المحلاوى قليلا وعندما تأخر نهضت لألقى نظرة عليه، وسرت على قدمى بعيدا عن المقهى، لكنى فوجئت بسيارة تتوقف أمامى وهبط منها ثلاثة أشخاص، ضربنى أحدهم بمقبض مسدسه على رأسى وقاموا بتقييدى وفتشونى فعثروا معى على المسدس.

وحملنى هؤلاء الأشخاص ـ ضباط مباحث أمن الدولة ـ فى سيارة فوجدت داخلها «المحلاوى» مقبوضا عليه، ثم شاهدت سيارات أخرى اتجهت ناحية المقهى، ثم سمعت ضرب النار ولم أشعر بما يحدث فى الخارج.

وينتهى اعتراف حسين..

ويبدأ المحقق فى استجوابه..

ـ فيسأله: ما معلوماتك عن الجناح العسكرى لتنظيم الجماعة الاسلامية؟

* فيقول حسين: فى البداية لم أكن أعرف من هم أعضاء الجناح العسكرى، وأول من عرفته منهم كان أحد جيرانى اسمه «صديق» ثم عرفت قائد الجناح العسكرى على مستوى مصر هو طلعت ياسين همام، كما عرفت أن المحلاوى وباسم وعمرو ومحمد يعتبرون جناحا عسكريا.

ـ المحقق: وما الفرق بين أعضاء الجناح العسكرى.. وغيره من أعضاء الجماعة؟

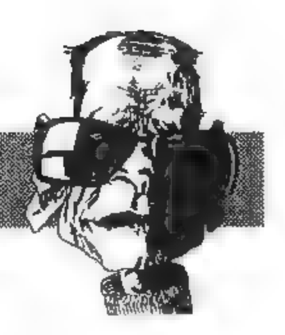
* حسين: أعضاء الجناح العسكرى يقومون بالعمليات.. وباقى الأعضاء يقومون بالدعوة فقط.

ـ المحقق: ما قصدك من العمليات التى هى من صميم الجناح العسكرى للجماعة الاسلامية؟

* حسين: عمليات مقصود بها قتل الضباط والمسئولين وضرب السياحة والمنشآت.

اغتيال نصر أبوزيد

ثم يكشف حسين عن أكثر من مفاجأة حين يتحدث عن الجناح العسكرى للجماعة،



وكيف أن أفراد هذا الجناح يختفون عن الأنظار فور الانضمام إليه.

* ويقول: عندما يختفى أحد أفراد الجماعة دون أن يقبض عليه أو يخرج عن الجماعة يكون معروفا عندنا أنه انضم للجناح العسكرى.. وهذا ما حدث مع سامر والشيخ ثروت حجاج ومصطفى صديق.

ـ يسأله المحقق: ومتى التقيت بمصطفى صديق هذا؟

* يقول حسين: منذ حوالى ستة أو سبعة شهور، وقد توسط لى بعض الاخوة لكى نلتقى بالشيخ ثروت حجاج الذى كان قد اختفى فور انضمامه للجناح العسكرى، وكنا نبحث عن مكان نختفى فيه، ونصحنا الشيخ ثروت بأن يتزوج أحدنا ليأخذ شقة نختفى فيها، على أن يعطينا ثمن هذه الشقة، ثم قابلت مصطفى صديق بعد ذلك مصادفة، وطلب منى أن التقى به عند نافورة ميدان روكسى، وأخذنى للاقامة معه فى شقته بعين شمس حوالى شهرين.

ـ المحقق: وهل عرض عليك مصطفى صديق الانضمام للجناح العسكرى للتنظيم؟

* حسين: هو لم يحدثنى صراحة فى ذلك!

ـ المحقق: هل تم التخطيط فى هذه المرحلة لقتل شخصيات أو ضرب منشآت؟

* حسين: نعم.. مصطفى صديق حدثنى فى موضوع قتل الكاتب نصر أبوزيد.. كما وضع رسما لضرب سينما هليوبوليس!

ـ المحقق: وما تفاصيل واقعة تخطيطه لقتل نصر أبوزيد؟

* حسين: قال لى مصطفى أن هناك كاتبا اسمه نصر أبوزيد يسكن فى الهرم عند ترعة، وقال انه سيتم قتله بأن يصعد أحد إلى بيته ويضربه بسكين!

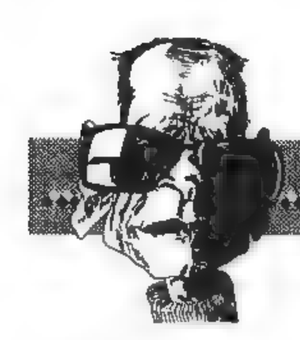
ـ المحقق: من الذى حدد الكاتب نصر أبوزيد كهدف للاغتيال؟

* حسين: مصطفى صديق.

ـ المحقق: لماذا؟

* حسين: لا أعرف!

ـ المحقق: ألم تسأل مصطفى صديق عن السبب؟



* حسين: لا.

سقوط شقة عين شمس

ويتطرق المحقق لتفاصيل التخطيط لقتل نصر أبوزيد..

- فيسأله: هل قام مصطفى باجراءات رصد ومراقبة لبيت نصر أبوزيد؟

* يرد حسين قائلا: كان من الواضح انه رصده وعرف بيته.. بدليل انه كان يشرح مكان البيت ويعرف موقعه.

- المحقق: من كان حاضرا واقعة التخطيط لقتل نصر أبوزيد؟

* حسين: أنا ومصطفى صديق وطارق وعلى.

- المحقق: وما الخطة التى وضعت لقتل نصر أبوزيد؟

* حسين: قال مصطفى صديق أنه سيذهب إلى بيته ويضربه بسكين وهو يغادر البيت!

- المحقق: وهل حدد لكم مصطفى صديق وظيفة نصر أبوزيد؟

* حسين: الذى أعرفه انه كاتب.. وأيضا كما قال لى مصطفى فهو يعمل أستاذا فى الجامعة.

- المحقق: ألم يحدد مصطفى لك دورا فى هذه الواقعة؟

* حسين: كنت سأقوم مع طارق بمراقبة البيت فى الشارع..

- المحقق: وهل تم تحديد موعد للتنفيذ؟

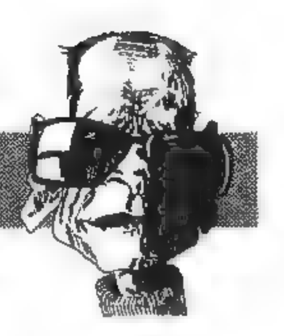
* حسين: قال مصطفى انها ستتم يوم اثنين لكنه لم يحدد التاريخ بالضبط.

- المحقق: وماذا كان موقفك عندما تحدث مصطفى عن هذه الواقعة؟

* حسين: كلنا وافقناه بالطبع!

- المحقق: وما الذى منع تنفيذ هذه المحاولة؟

* حسين: تركنا شقة عين شمس إلى شقة أخرى دبرها مصطفى فى مسطرد، ثم هاجم البوليس شقة عين شمس وعثر على الرسم الذى رسمه مصطفى.. ثم عقب ذلك تم القبض على مصطفى نفسه!



أيوه.. حصل!

وينتقل المحقق لسؤال حسين عن قصة التفكير فى ضرب سينما هليوبوليس.

- فيسأله: وما الذى تم بالنسبة لواقعة ضرب سينما هليوبوليس؟

* يقول حسين: أخبرنى مصطفى أن هناك تكليفا بضرب سينما هليوبوليس، وطلب منى شراء لوحة فاشتريتها بالفعل، ورسم عليها رسما كروكيا للسينما، وأخبرنى أنه سيقوم بتفجيرها بالمتفجرات.. لكنه لم يحدد دور كل شخص.

- المحقق: ولماذا تم تحديد سينما هليوبوليس للتفجير؟

وهنا يعطى حسين أغرب اجابة للسؤال حيث قال..

* لأنه كان يعرض فيها فيلم الارهابى!

- المحقق: ومن أين كان سيتم احضار المتفجرات والمرفقعات؟

* حسين: كان لدى مصطفى بارود أسود، ومادة أخبرنى انها شديدة الانفجار، كما كان لديه علبتان لمقذوفات تخص مدفع الـ «آر. بى. جى».. لكن كما قلت تم القبض على مصطفى وهاجم البوليس شقة عين شمس.

وبعد أن يناقش المحقق المتهم حسين فى تفاصيل اشتراكه فى تدبير عمليات أخرى لم تتم.. يسأله:

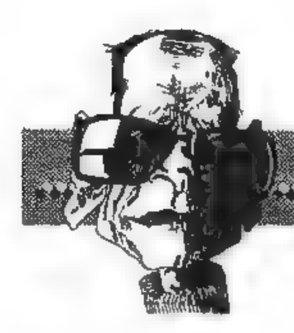
- هل أجبرك أحد على الادلاء بهذه الاعترافات؟

فيقول حسين: لا.

- يقول له المحقق: أنت متهم بالانضمام إلى جماعة سرية غير مشروعة، الغرض منها الدعوة إلى تعطيل أحكام الدستور والقوانين، ومنع مؤسسات الدولة الدستورية من ممارسة أعمالها، والاعتداء على الحريات الشخصية والسلام الاجتماعى، وكان الارهاب من الوسائل التى تستخدم فى تحقيق هذه الأغراض.

* يرد حسين بكل بساطة: أيوه.. حصل!!

- يقول له المحقق: كما انك متهم بالاشتراك مع آخرين فى الشروع فى قتل نجيب محفوظ عمدا مع سبق الاصرار والترصد.



* يعطى له حسين نفس الاجابة: أيوه.. حصل!!

- يقول له المحقق: كما انك متهم بحيازة أسلحة نارية وذخائر ومفرقعات.. بقصد استخدامها فى نشاط يخل بالأمن والنظام.

* وأيضا يرد حسين قائلا: أيوه.. حصل!

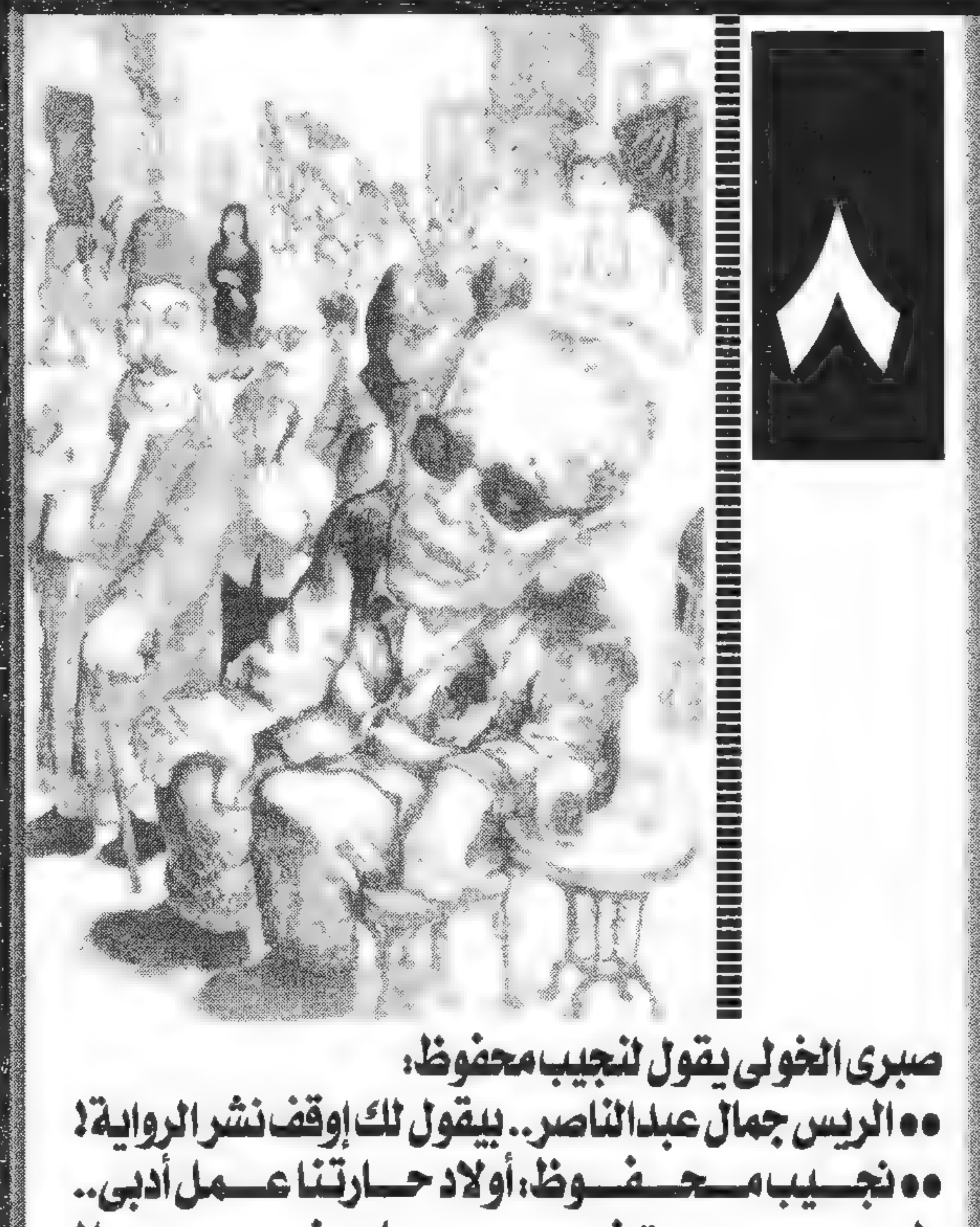
- يقول له المحقق: كما انك متهم بالتزوير فى أوراق رسمية - بطاقة شخصية مزورة - كان يحملها وقت القبض عليه.

* فيقول حسين: أيوه.. حصل!

- يسأله المحقق السؤال الأخير المعتاد: هل لديك أقوال أخرى؟

* يقول حسين: لا!

* * *



٨

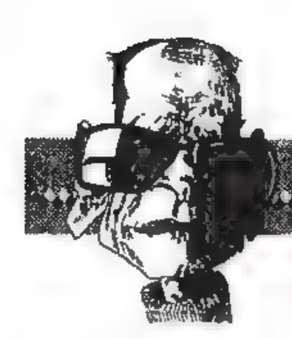
صبرى الخولى يقول لنجيب محفوظ:

•• الريس جمال عبدالناصر.. بيقول لك إوقف نشر الرواية!

•• نجيب محفوظ: أولاد حارتنا عمل أدبى.. وليست نصا دينيا!

•• ارتفعت الراية السوداء فوق السجن.. وتم اعدام «محمد» و«المحلاوى»!

• المحكمة العسكرية: أرادوا جرح الوطن.. فكان الجرح أولى بهم!



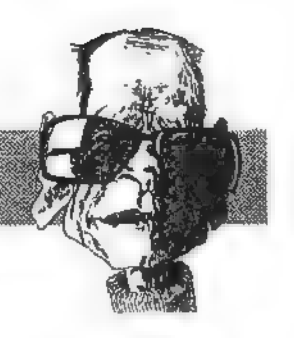
فى «اعترافات نجيب محفوظ» للكاتب الصحفى محمود فوزى تحدث شيخ الرواية العربية باستفاضة عن «أولاد حارتنا» التى كانت السبب فى محاولة اغتياله..

وقال عنها: عندما نشرت هذه الرواية فى حلقات مسلسلة فى جريدة «الأهرام»، اعترض عليها الأزهر بشدة، وهاجمها الشيوخ، ثم فوجئت بالمرحوم صبرى الخولى يزورنى ويقول لى:

* الريس جمال عبدالناصر بيقول لك اوقف نشر هذه الرواية!

ويقول نجيب محفوظ: وكان من الأمور الطبيعية فى ذلك الوقت فى فترة الستينات، أن يحدث منع أو مصادرة لكتاب، ولم يكن الأمر وقتها يسمح بالاعتراض، وما حدث هو أن شيوخ الأزهر قد قرأوا الرواية بعين رجال الدين وليس بعين الأدباء والنقاد فاعتقدوا انها تمس الدين، فأرسلوا شكاوى وعرائض إلى جمال عبدالناصر الذى اهتم بالموضوع، والحقيقة انهم لم يقرأوا الرواية، فأولاد حارتنا ليست نصا دينيا ولكنها عمل أدبى.

ويؤكد نجيب محفوظ: لم يقرأ أحد الرواية على انها أدب، ولكنها كما ذكرت على



أنها نص دينى، وأصل المشكلة أن أحدا لم يكلف نفسه عناء قراءة هذه الرواية جيدا، ومع ذلك فقد كان للرواية مدافعون أشداء وأيضا من يهاجمونها.. ولقد أحببت أن أترك الفكر يبارز الفكر، وأن يناقشنى أحد فيما جاء فى هذه الرواية، ولكن لم يحدث ذلك، وماداموا قد اعتقدوا ان هذا الكلام يتعارض مع العقيدة الدينية، فلماذا لم يناقشونى.. لا أحد يرفض مناقشة الأفكار، هذا فضلا عن أن الرواية ليست لها تاريخ، ولا يمكن فك رموزها بهذه المعانى الدينية مطلقا.

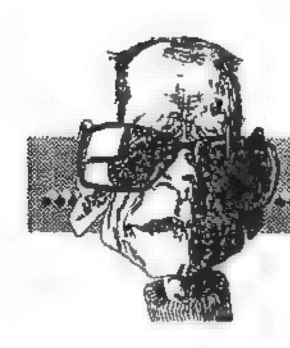
هذه حكاية حارتنا

ويقول نجيب محفوظ: أنا لم أخاطب فى «أولاد حارتنا» سوى أبناء الحارة فقط، والحارة استخدمتها كرمز لمصر والعالم، ولا أعنى بها أى رمز دينى مطلقا، لقد أردت من خلال الرواية أن أنقل فكرة أن الرجل العادى يستطيع أن يقدم لمجتمعه بالقدوة ما قدمه الأنبياء للدنيا كلها، فهؤلاء بصبرهم وجهادهم الشريف نحو الاصلاح، يذكروننا بجهاد الرسل والأنبياء، ولم أحاول أن أتعرض مطلقا بالتجريح أو المساس بأى رموز دينية.. اننى أؤكد ان رواية «أولاد حارتنا» ليست ضد الاسلام وليست ضد أى دين مطلقا.

وعن الرواية نفسها كتب نجيب محفوظ فى افتتاحيتها يقول: هذه حكاية حارتنا.. أو حكايات حارتنا وهو الأصدق، لم أشهد من واقعها إلا طوره الأخير الذى عاصرته، ولكنى سجلتها جميعا كما يرويها الرواه وما أكثرهم، جميع أبناء حارتنا يروون هذه الحكايات، يرويها كل ما سمعها فى قهوة حيه أو كما نقلت إليه من خلال الأجيال، ولا سند لى فيما كتبت إلا هذه المصادر، وما أكثر المناسبات التى تدعو إلى ترديد هذه الحكايات، كلما ضاق أحد بحاله، أو ناء بظلم أو سوء معاملة، أشار إلى البيت الكبير على رأس الحارة من ناحيتها المتصلة بالصحراء.

وقال فى حسرة: هذا بيت جدنا جميعنا من صلبه. ونحن مستحقو أوقافه.. فلماذا يخدع وكيف نضام؟

ثم يأخذ فى قص القصص والاستشهاد بسير أدهم وجبل ورفاعه وقاسم من أولاد



حارتنا الأمجاد.. وجدنا هذا لغزا من الألغاز، عمر فوق ما يطمع انسان أو يتصور، حتى ضرب المثل بطول عمره، واعتزل فى بيته لكبره منذ علمه بعيدا، فلم يره منذ اعتزاله أحد، وقصة اعتزاله وكبره مما يحير العقول، ولعل الخيال أو الأغراض اشتركت فى انشائها على أى حال كان يدعى الجبلاوى وباسمه سميت حارتنا، وهو صاحب أوقافها وكل قائم فوق أرضها والاحكار المحيطة بها فى الخلاء.. سمعت رجلا يتحدث عنه فيقول: هو أصل حارتنا، وحارتنا أصل مصر أم الدنيا، عاش فيها وحده وهى خلاء خراب، ثم امتلكها بقوة ساعده ومنزلته عند الوالى.

اكتب حكايتها

ويمضى نجيب محفوظ فى افتتاحيته لأولاد حارتنا وهو يصف شخصية الجبلاوى: كان رجلا لا يجود الزمان بمثله، و فتوة تهاب الوحوش ذكره. وسمعت آخر يقول عنه : كان فتوة حقا، ولكنه لم يكن كالفتوات الآخرين، فلم يفرض على أحد اتاوة، ولم يستكبر فى الأرض، وكان بالضعفاء رحيما، ثم جاء زمان فتناولته قلة من الناس بكلام لا يليق بقدره ومكانته، وهذا حال الدنيا.

وكنت ومازلت أجد الحديث عنه شائقا لا يمل، وكم دفعنى ذاك إلى الطواف ببيته الكبير لعلى أفوز بنظرة منه ولكن دون جدوى، وكم وقفت أمام بابه الضخم أرنو إلى التمساح المحنط المركب أعلاه، وكم جلست فى صحراء المقطم غير بعيد من سوره الكبير فلا أرى إلا رؤوس أشجار التوت والجميز والنخيل تكتنف البيت. ونوافذه مغلقة لا تنم على أى أثر لحياة، أليس من المحزن أن يكون لنا جد مثل هذا الجد دون أن نراه أو يرانا؟

أليس من الغريب أن يختفى هو فى هذا البيت الكبير المغلق وأن نعيش نحن فى التراب؟ واذا تساءلت عما صار به وبنا إلى هذا الحال سمعت من ندرك القصص، وترددت على أذنيك أسماء أدهم وجبل ورفاعة وقاسم، ولن تظفر بما يبل الصدر أو يريح العقل، قلت أن أحدا لم يره منذ اعتزاله، ولم يكن هذا بذى بال عند أكثر الناس، فلم يهتموا منذ بادىء الأمر إلا بأوقافه وبشروطه العشرة التى كثر القيل والقال عنها،

ومن هنا ولد النزاع فى حارتنا منذ ولدت، ومضى خطره يستفحل بتعاقب الأجيال حتى اليوم، وإلى الغد، ولذلك فليس أدعى إلى السخرية المريرة من الاشارة إلى صلة القربى التى تجمع بين أبناء حارتنا، كنا ومازلنا أسرة واحدة لم يدخلها غريب، وكل فرد فى حارتنا يعرف سكانها جميعا نساء ورجالا.

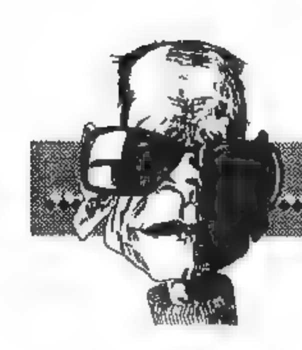
ومع ذلك فلم تعرف الحارة حدة الخصام كما عرفناها، ولا فرق بين أبنائها النزاع كما فرق بيننا، ونظير كل ساع إلى الخير تجد عشرة فتوات يلوحون بالنبابيت ويدعون إلى القتال، حتى اعتاد الناس أن يشتروا السلامة بالاتاوة، والأمن بالخضوع والمهانة، ولاحقتهم العقوبات الصارمة لأدنى هفوة فى القول أو فى الفعل، بل للخاطرة تخطر فيشى بها الوجه.

وأعجب شىء أن الناس فى الحارات القريبة منا كالعطوف وكفر الزغارى والدراسة والحسينية، يحسدوننا على أوقاف حارتنا ورجالنا الأشداء، فيقولون حارة منيعة وأوقاف تدر الخيرات وفتوات لا يغلبون، كل هذا حق، ولكنهم لا يعلمون أننا بتنا من الفقر كالمتسولين، نعيش فى القاذورات بين الذباب والقمل، نقنع بالفتات، ونسعى بأجساد شبه عارية، وهؤلاء الفتوات يرونهم وهم يتبخترون فوق صدورنا فيأخذهم الاعجاب، ولكنهم ينسون أنهم انما يتبخترون فوق صدورنا.

ولا عزاء لنا إلا أن نطلع إلى البيت الكبير ونقول فى حزن وحسرة: «هنا يقيم الجبلاوى، صاحب الأوقاف، هو الجد ونحن الأحفاد».

شهدت العهد الأخير من حياة حارتنا، وعاصرت الأحداث التى دفع بها إلى الوجود «عرفه» ابن حارتنا البار، وإلى أحد أصحاب عرفه يرجع الفضل فى تسجيل حكايات حارتنا على يدى.

اذا قال لى يوما: انك من القلة التى تعرف الكتابة.. فلماذا لا تكتب حكايات حارتنا؟ انها تروى بغير نظام، وتخضع لأهواء الرواء وتخرباتهم ومن المفيد أن تسجل بأمانة فى وحدة متكاملة ليحسن الانتفاع بها، وسوف أمدك بما لا تعلم من الأخبار والأسرار.



ونشطت إلى تنفيذ الفكرة اقتناعا بوجاهتها من ناحية، وحبا فيمن اقترحها من ناحية أخرى، وكنت أول من اتخذ الكتابة حرفة في حارتنا، على رغم ما جره ذلك من تحقير وسخرية، وكانت مهمتى أن أكتب العرائض والشكاوى للمظلومين وأصحاب الحاجات، وعلى كثرة المتظلمين الذين يقصدوننى فإن عملى لم يستطع أن يرفعنى عن المستوى العام للمتسولين فى حارتنا، إلى ما أطلعنى عليه أسرار الناس وأحزانهم حتى ضيق صدرى وأشجن قلبى.

ولكن مهلا.. فأنا لا أكتب عن نفسى ولا عن متاعبى.. وما أهون متاعبى اذا قيست بمتاعب حارتنا، حارتنا العجيبة ذات الأحداث العجيبة.. كيف وجدت؟ وماذا كان من أمرها؟ ومن هم أولاد حارتنا.

أحكام المحكمة العسكرية

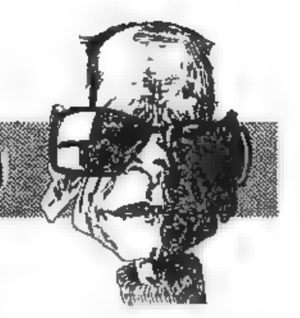
بعد أن انتهت نيابة أمن الدولة العليا من تحقيقاتها مع المتهمين فى محاولة اغتيال نجيب محفوظ، أحيلت القضية إلى المدعى العام العسكرى والذى أحالها بدوره إلى المحكمة العسكرية، ونظرت المحكمة العسكرية طوال ١٢ جلسة..

واستمعت فيها إلى مرافعة النيابة وإلى الدفاع وإلى شهود النفى والاثبات، وحضر المحاكمة العديد من مراسلى الصحف ووكالات الأنباء العالمية.

وفى يوم ١٠ يناير ١٩٩٥ أعلنت المحكمة العسكرية العليا حكمها فى القضية، وقضت بمعاقبة المتهم «محمد» والمتهم «المحلاوى» بالاعدام شنقا، كما قضت بالأشغال الشاقة المؤبدة ٢٥ سنة على المتهمين «عمرو» و«حسين»، وبالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة لمتهم واحد وبالسجن ٧ سنوات لمتهم آخر، وبالسجن ٥ سنوات لمتهمين وبالسجن ٣ سنوات لخمسة متهمين، كما قضت المحكمة ببراءة ٣ متهمين.

واستندت المحكمة فى حكمها على اعترافات المتهمين الذين أكدوا انه لم يقرأوا رواية «أولاد حارتنا»، التى اعتبروا نجيب محفوظ مرتدا بعد كتابتها..

وقالت المحكمة: ان القضية لم تكن قضية فكر، بل استندت المحكمة فيها إلى الوقائع المادية، التى شملت اصرار المتهمين على ارتكاب الأعمال الارهابية وأنهم خططوا



وأعدوا لذلك الكثير.

وقالت المحكمة العسكرية: ان حرية العقيدة وممارسة شعائرها مكفولة للجميع، واختلاف الآراء فيها يعبر عنه من خلال الصحافة القومية والحزبية واتخاذ الاسلام ستارا لدعاوى باطلة غير جائز. لأن مصر الاسلامية ستظل إلى الأبد رافعة راياتها وقادرة على دحر الباطل وسحق مروجيه، وأن المحكمة أخذت المتهمين بأفعالهم وما قام بشأنها من أدلة يقينية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، مستلهمة فى ذلك قوله سبحانه وتعالى: «وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

وأكدت المحكمة: ان الشرعية الاجرائية كانت سياجا مقدسا لكل ما انتهجته سواء فيما أجرته بمجلس القضاء، أو ما أعملته فى شأن وأفعال الدعوى وأدلتها والقرائن التى استخلصتها أو عولت عليها فيما انتهت إليه من البراءة أو الادانة.

الجرح أولى بهم!

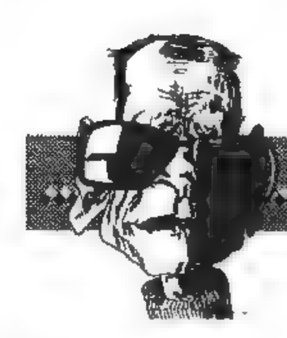
وقالت المحكمة العسكرية العليا فى حيثيات حكمها، حيث يتحقق النموذج الاجرامى لتهمة الانضمام لجماعة غير شرعية، غرضها الدعوة لتعطيل أحكام الدستور والقوانين، وتغيير نظام الحكم، واشاعة جو من عدم الاستقرار، باحداث اضطرابات أمنية واستخدام الوسائل الارهابية لتنفيذ ذلك.

وحين يتحقق النموذج القانونى لجريمة الاتفاق الجنائى بكل اتحاد لارادة شخصين أو أكثر على ارتكاب جناية أو جنحة ما، وعلى الأعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها، سواء وقعت الجريمة المقصودة من الاتفاق أو لم تقع.

وحين تتحقق جريمة الشروع فى القتل بظرف سبق الاصرار والترصد..

وحيث يتحقق النموذج القانونى لجريمة حيازة واحراز أسلحة وذخائر ومفرقعات.

وحيث راعت المحكمة وهى بصدد تمحيص الأدلة وتكييف الواقعات المنسوبة للمتهمين، ومعايرة الوقائع المسندة لكل منهم، أن تزن العقوبة الموقعة على ما انتهت المحكمة لادانته على نحو يتسع لدرجة جرمه، والظروف والملابسات التى عاصرت اتيانه لواقعة الاتهام التى أتاها.



وقالت المحكمة: ان تلك الجماعة أرادت أن تجرح بأيدى عناصرها أمن وسلامة بلدهم، فكان الجرح أولى بهم، وأوراق الدعوى تنبىء أن فلول الارهاب تسعى دائما إلى التجمع، واعادة تكوين مجموعات تبغى اغتيال الرموز الفكرية، فما كان نجيب محفوظ إلا رمزا للفئة المفكرة، فتأججت بين ضلوعهم أن يكون مقتله كمن قتل المفكرين جميعا.

الراية السوداء

بعد حوالى ثلاثة شهور..

وبالتحديد قبل طلوع فجر يوم ٥ ابريل ١٩٩٥..

فى الظلام.. ارتفعت راية سوداء فوق سجن الاستئناف الذى يقع فى ميدان باب الخلق.. وكان هذا يعنى أنه سيتم تنفيذ حكم اعدام فى أحد سجناء السجن المحكوم عليهم بالاعدام!

وخرج بعض الرجال من مكتب مأمور السجن..

كان من بينهم المأمور نفسه وممثل النيابة العسكرية ووكيل نيابة الدرب الأحمر.. وواعظ السجن والطبيب.. توقفوا جميعا أمام حجرة عليها لافتة تقول: حجرة الاعدام!

داخل هذه الحجرة كان يقف عشماوى ومساعداه..

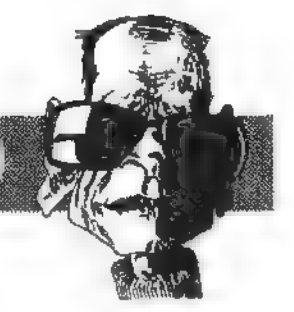
وقام حرس السجن باحضار المتهم «محمد» من زنزانته.. ومن خلفه المتهم «المحلاوى».. وكان قد تحدد اليوم لتنفيذ حكم الاعدام فيهما بعد أن تم اخطارهما بأنه تم رفض التماسهما باعادة النظر فى حكم المحكمة العسكرية باعدامهما.

التقى الزميلان أخيرا على باب حجرة الاعدام..

بينما تفصل بينهما وبين المشنقة خطوات قليلة..

وكان الدور الأول على «محمد».. دخل حجرة الاعدام بخطوات ثقيلة.. كان يجر قدميه جرا.. حاول التماسك فلم يستطع.. طلب كوب ماء تناول منه رشفة واحدة!

وعندما وضع عشماوى القناع الأسود على وجهه، ثم أحكم «عقدة» المشنقة حول عنقه.. صرخ صرخة واحدة..



ثم ودع الحياة!

أما «المحلاوى» فقد غطت دموعه وجهه..

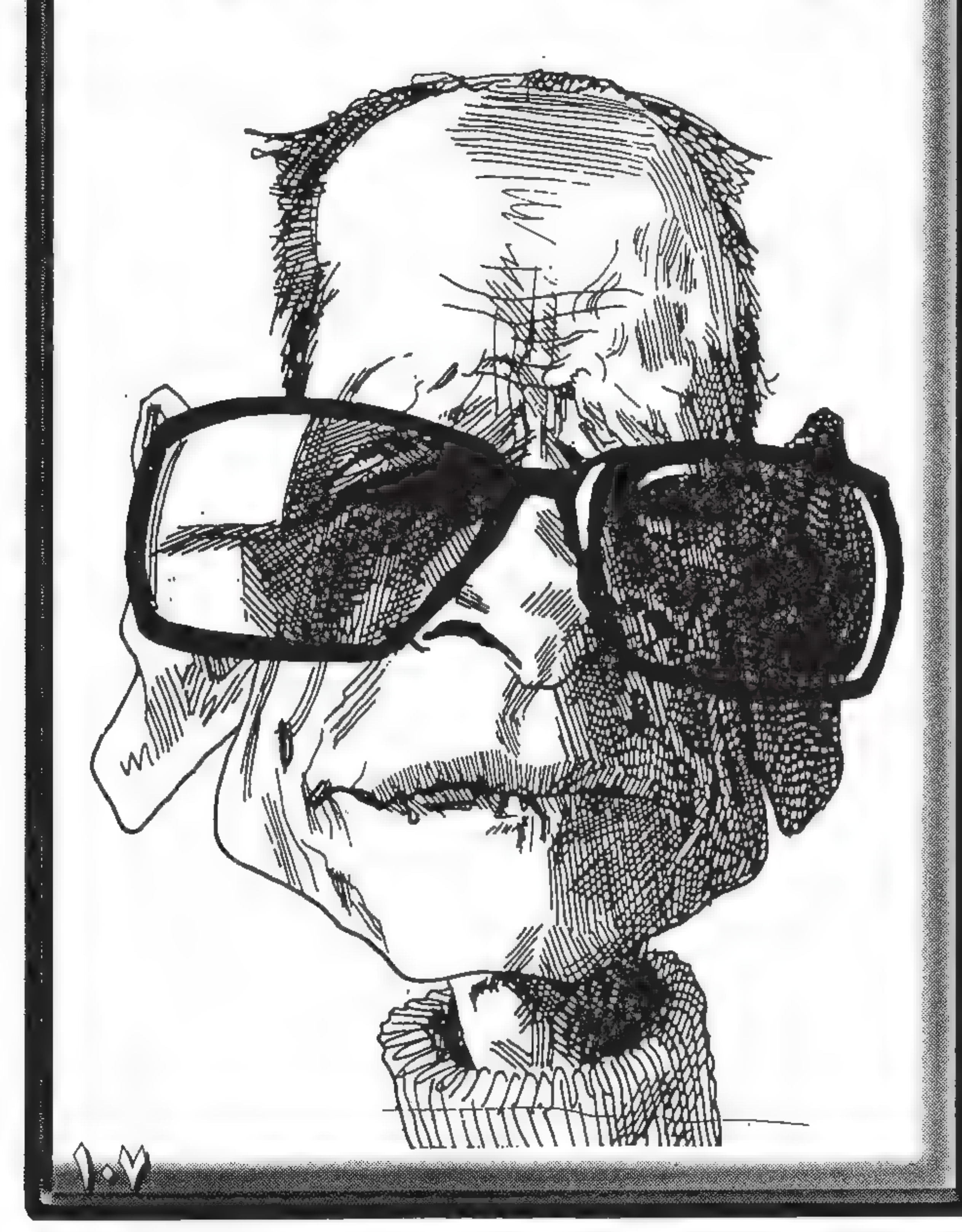
واستند إلى ذراع مساعد عشماوى حتى يقطع الخطوات القليلة نحو المشنقة.

وكان يتمتم بكلمات غير مسموعة..

... حين هوت به المشنقة إلى عالم الموت!

* * *

ابن شارعنا



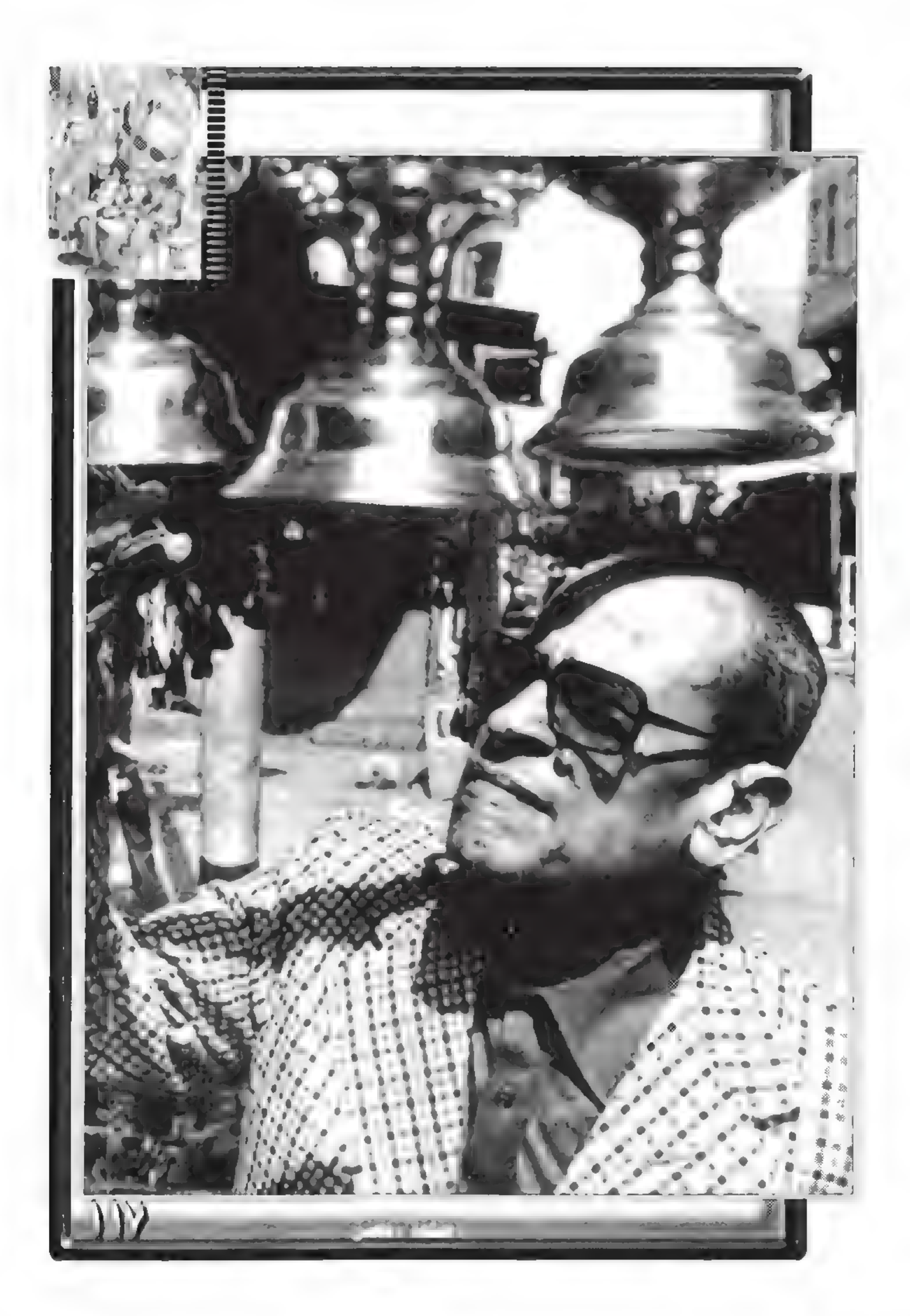
١٠٧

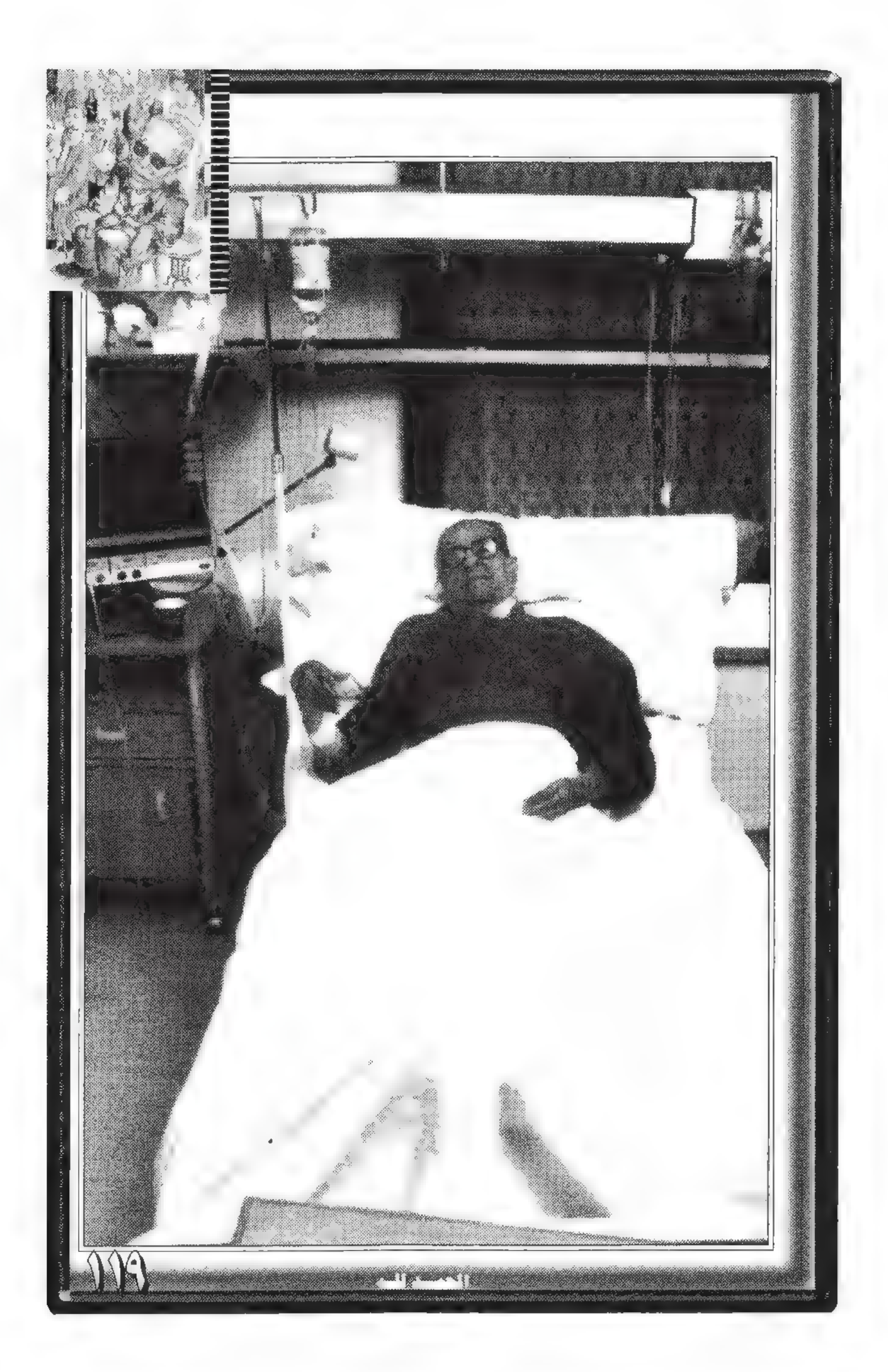


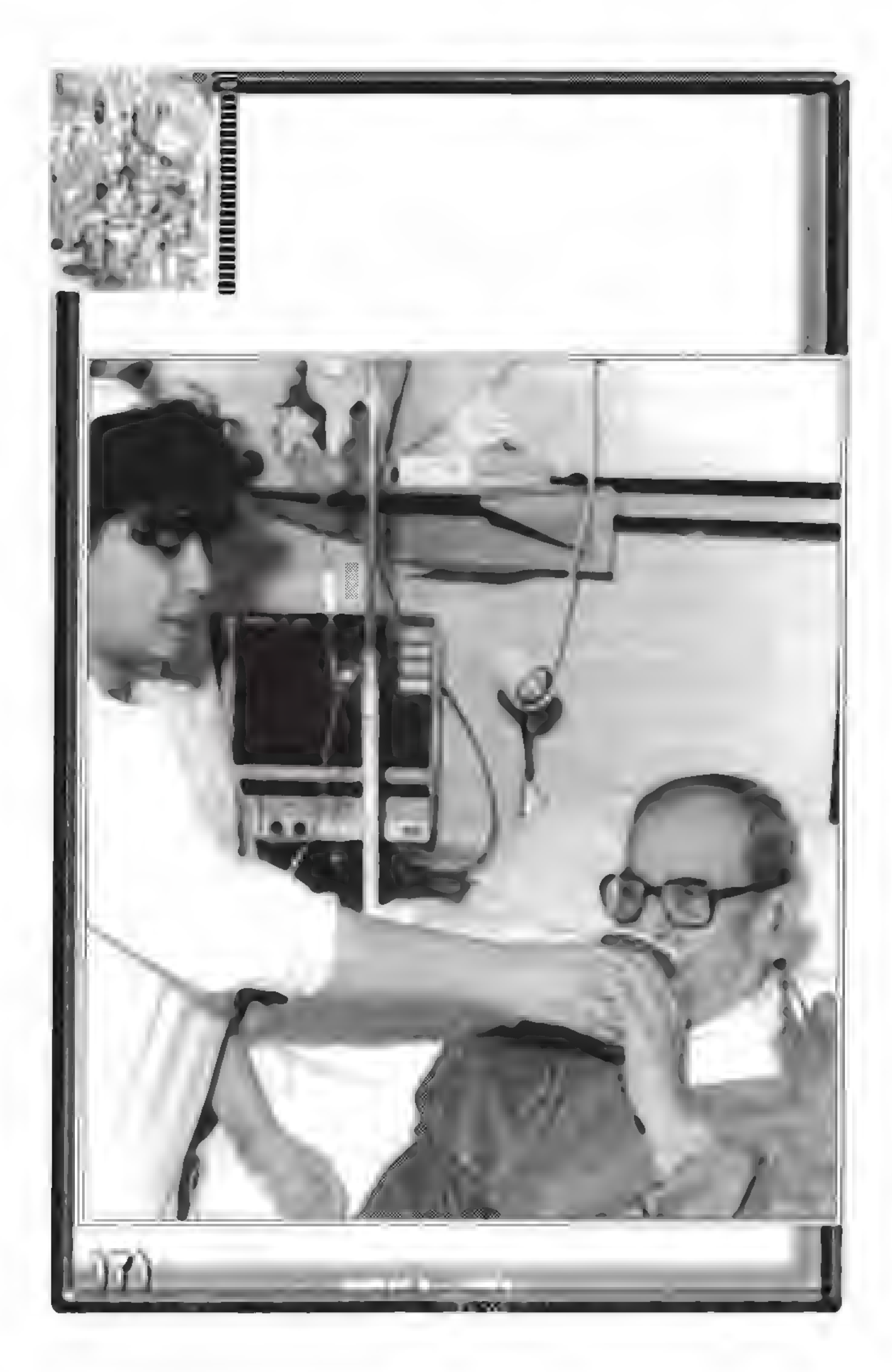










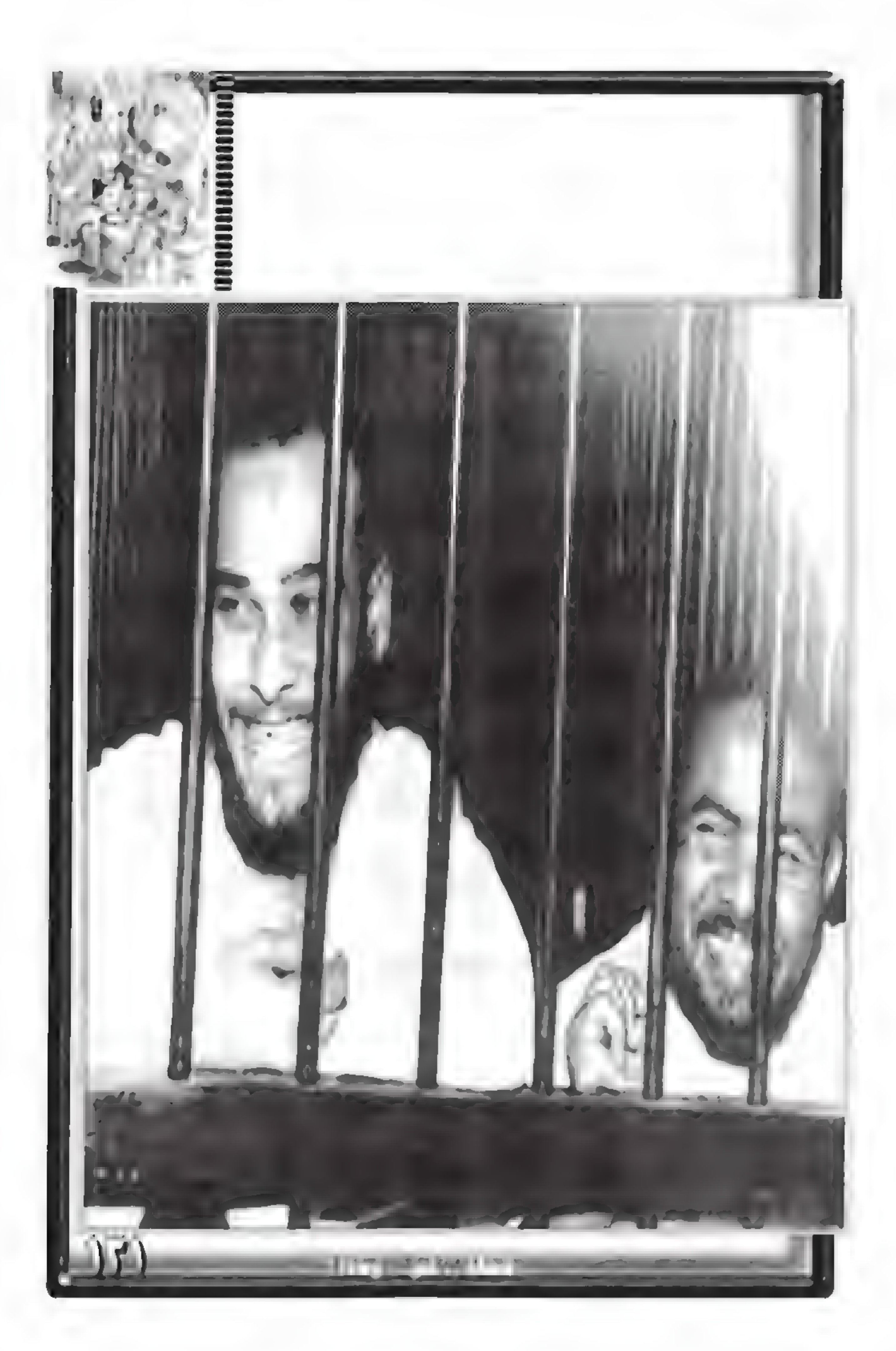












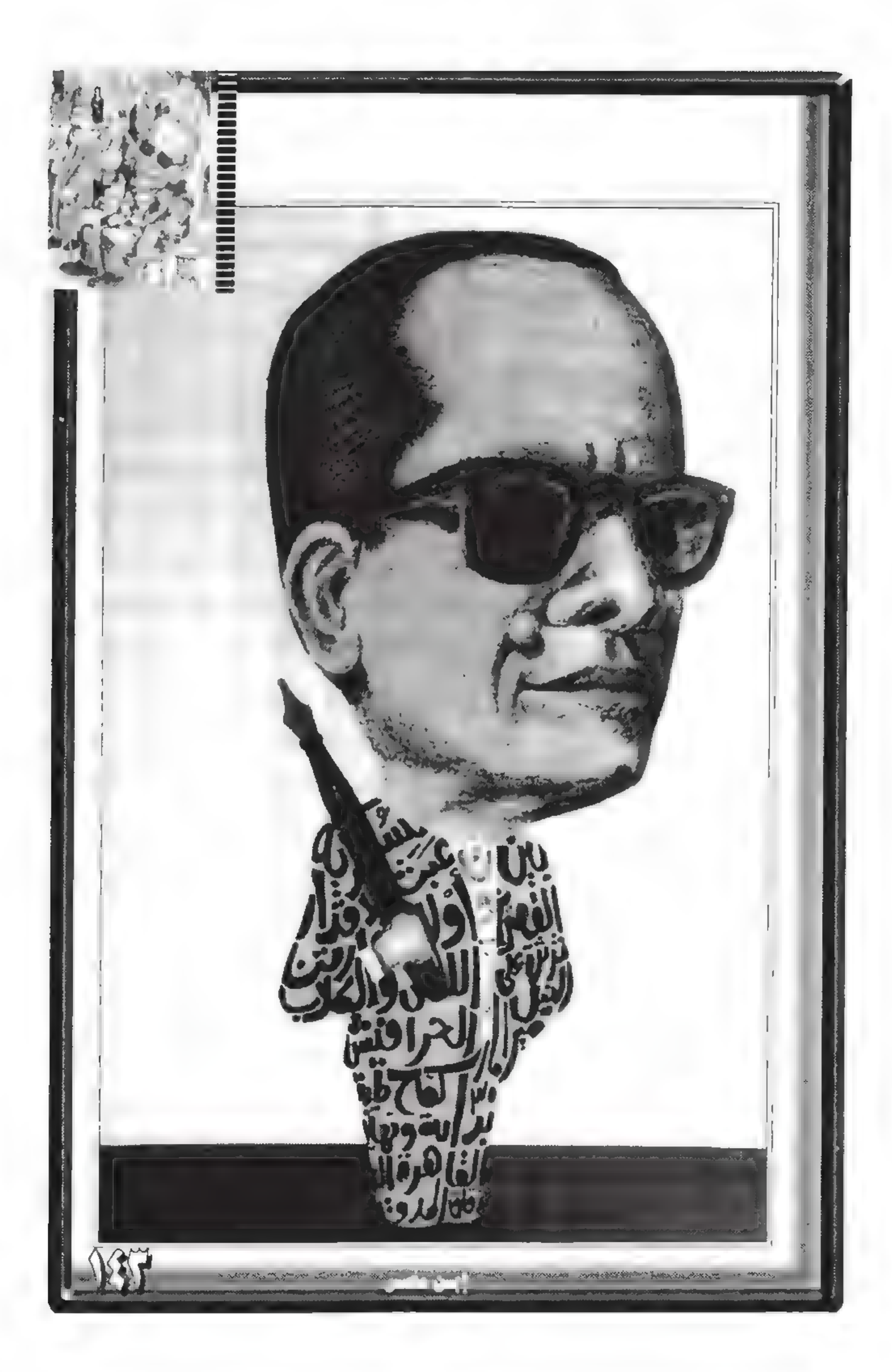




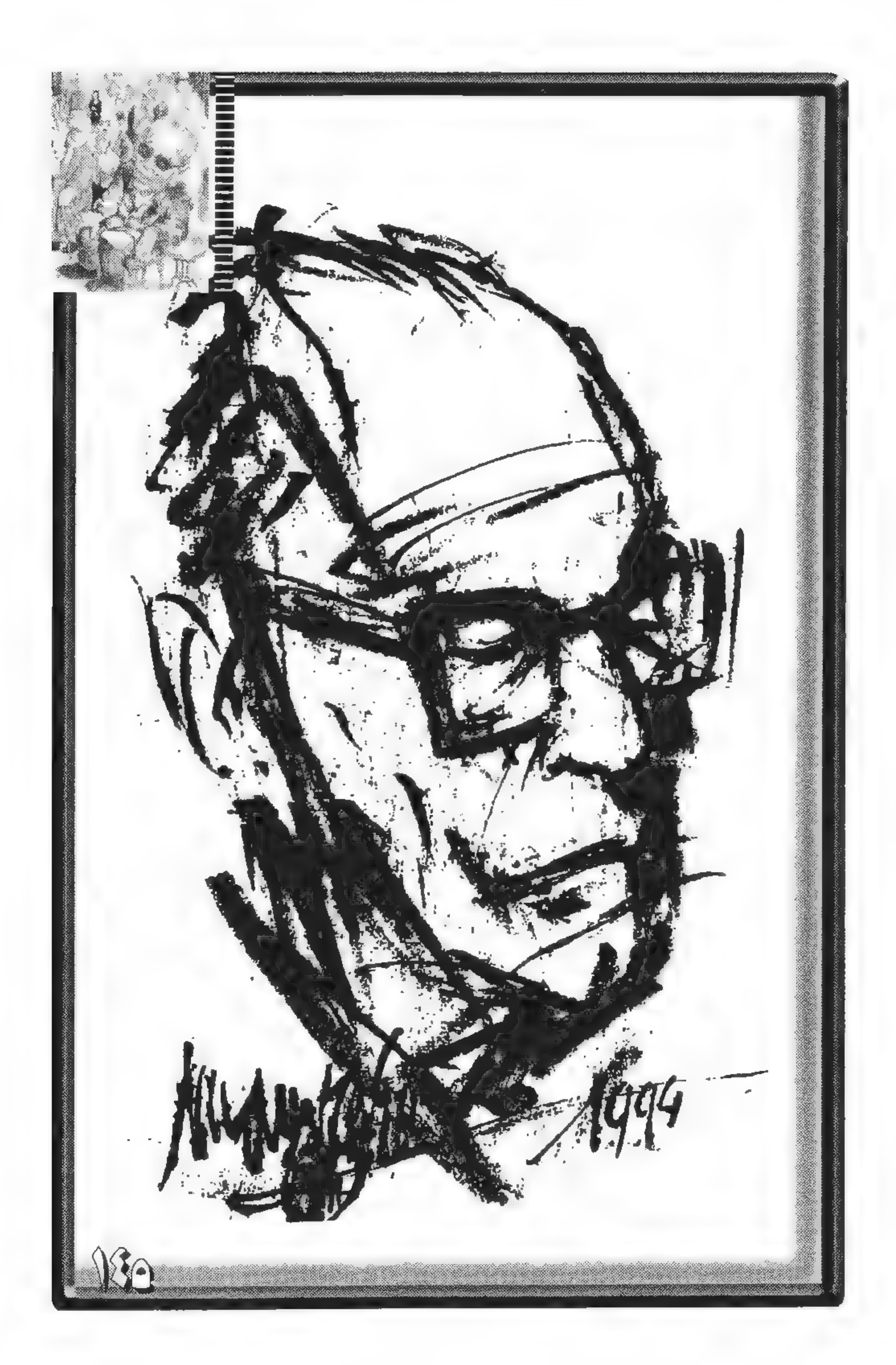





أدى جدعنه ولاد البلد الحرافيش اللى زيك مش بتوعنا في دوره سول
نجيب محفوظ حصل على جائزه نوبل



اللص والكلاب
الحرافيش
١٤٣

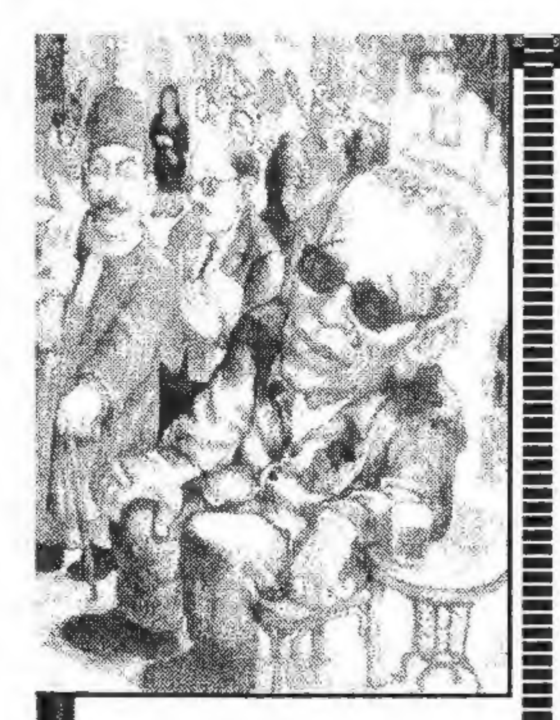




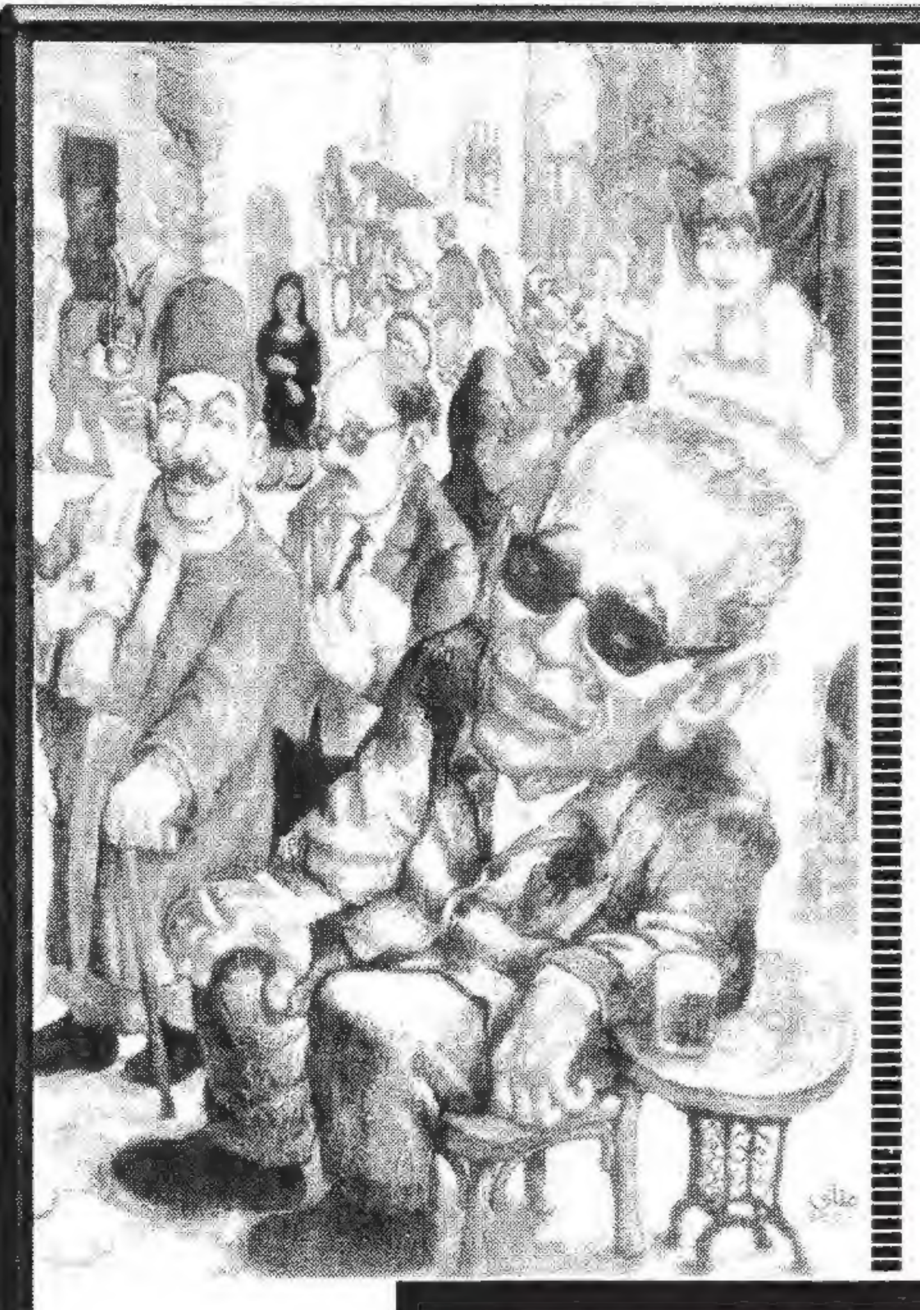


الخاتمة

تم الانتهاء من مراجعة هذا الكتاب يوم الاثنين ٨ ديسمبر ١٩٩٧ الموافق ٨ من شعبان ١٤١٨ . فى مستشفى مصر الدولى قبل ساعات من السفر الى لندن لإجراء جراحة قلب مفتوح .. وكل شيء بأمر الله العزيز القدير.

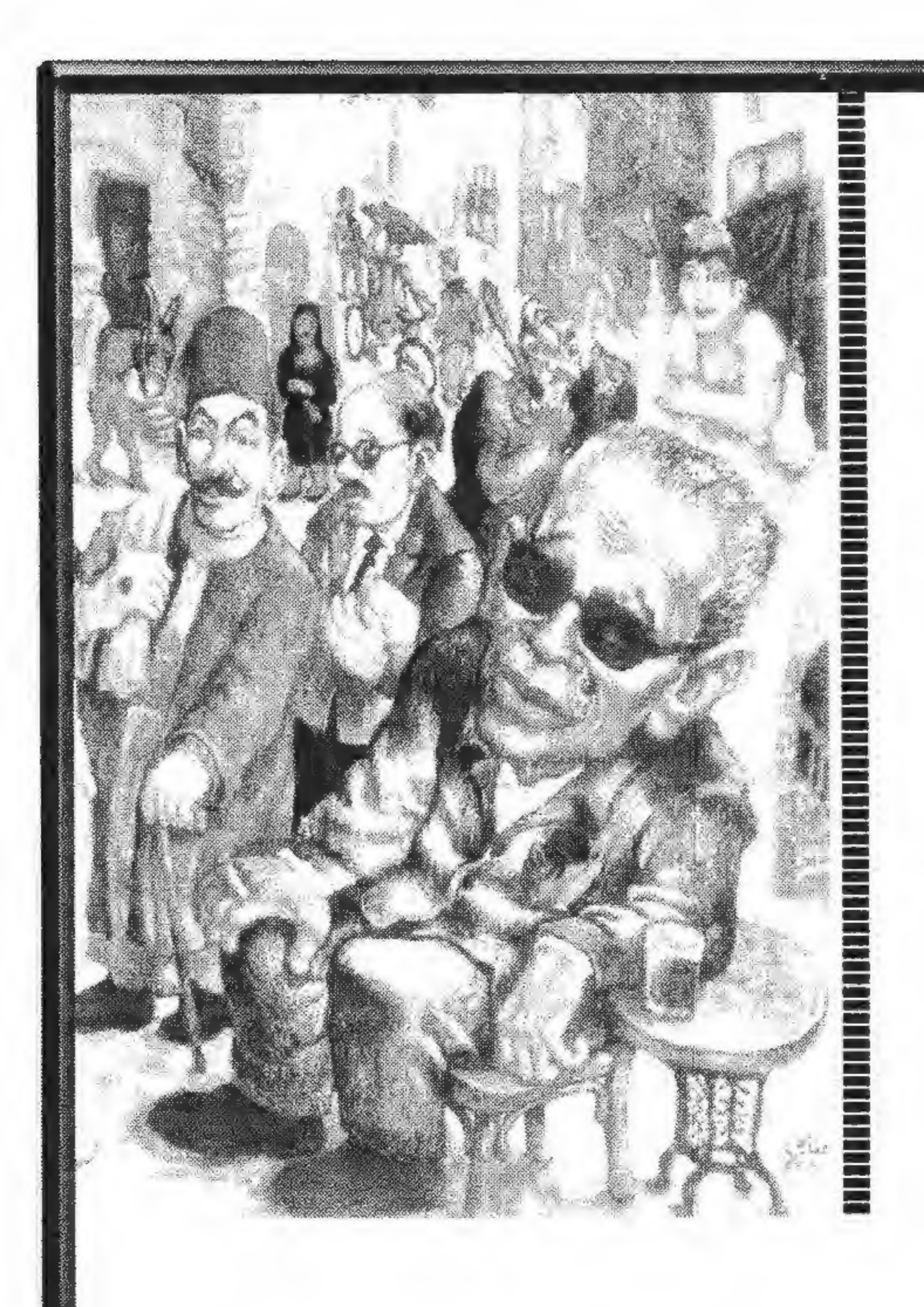


الفهرس



رقم الايداع

٩٧/١٤٣٦
I.SB.N. الترقيم الدولى
977-08-0698-6



طبع بمطابع دار اخبار اليوم
بالتعاون مع قطاع الثقافة بالدار